دِلالة الإعجاز العِلْمِي في أحاديث الطِّبِّ على كونها وحيًا

إعداد الأستاذ الدكتور: نور الدين تومي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

الهاتف: 0696084830

البريد الالكتروني: touminour21@hotmail.fr

الملخص:

تعدَّدت طعون الحداثيين في السُّنَّة النَّبوية، وكان موضوعُ وحييةِ السُّنَّةِ من أهمِّ المواضيع التي طالتها أقلام الحداثيين متبنِّين فكرة أنَّ السُّنَّة ومنها أحاديث الطِّبِّ ليست وحيًا، ومن أهمِّ الأوجه في تقرير كون أحاديث الطِّب وحيا ثبوتُ الإعجاز فيها، فجاءت هذه المداخلة لبيان دِلالة ثبوت الإعجاز العلمي في أحاديث الطبِّ في إثبات كونها وحيًا، حيث أجاب البحث على إشكالٍ مهمٍّ وهو: إذا كانت كثيرٌ من الحقائق مما جاءت في أحاديث الطبِّ تتوافق مع ما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر مع استحالة إدراكها ومعرفتها بالوسائل المتوفرة في عهدهﷺ، أليس هذا من الأدلة القاطعة على أنَّ ما أخبر به النَّبيُّﷺ في تلك الأحاديث من عند ربِّ العزة تبارك وتعالى، فتكون على هذا وحيًا؟ وكان الهدف الرَّئيس من هذا البحث هو إثبات صِحَّة الاستدلال بالإعجاز العِلْمِي-بضوابطه-على وحيية أحاديث الطِّبِّ، وأهمُّ نتائج البحث هو صحَّة الاستدلال بالإعجاز العلمي-بضوابطه-على كون أحاديث الطِّبِّ وحيٌ.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعد

فإنَّ مسألةَ وَحيِيةِ أَحاديثِ الطِّبِّ من أبرز القضايا التي تطرَّق إليها الحداثيون والعلمانيون المعاصرون وتكلَّموا عليها بإسهابٍ، وسال في تقريرها أو الردِّ عليها حبرٌ كثير، فقد تبنَّى فكرة أنَّ أحاديث الطِّبِّ ليست وحيًا بإطلاقٍ، بل هي من أمور الدنيا الخاضعة للعلم والتَّجربة والعادة ولا علاقة لها بخبر السَّماء، جماعةٌ من الحداثيين بل هو مذهبُ أكثرهم، مُتأثِّرين في ذلك بزعمائهم من المستشرقين، وببعض أسلافهم من أهل الزَّيغ والضلال، ومتشبِّثين باختيارِ بعض علماء المسلمين القُدامى، كابن خلدون الذي اختار أنَّ الطِّبَّ النَّبويَّ صدر من النَّبيِّﷺ اجتهادًا بمقتضى التَّجربة، وأنَّ النَّبيَّﷺ إنما أُرْسِلَ ليُعلِّمنا أُمورَ الدِّين، ولا علاقة لما قاله في الطِبِّ بوحيِ السَّماء، حيث يقول في هذا الصَّدد: "والطِّبُّ المنقول في الشَّرْعيَّات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء، وإنَّما هو أمرٌ كان عاديًّا للعرب"[1].

وقد تتابع العلماء وطلبةُ العلم في الردِّ على من نزع صفة الوحيية عن أحاديث الطِّبِّ مستدلين بطائفةٍ من الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة وأقوال السَّلف وشيءٍ من المعقول في إثبات وحيية السُّنَّة، ومن ضمنها أحاديث الطِّب.

وتقرير أنَّ الأحاديثَ الواردة في الطِبِّ الذي أطلق عليه العلماء الطِّب النَّبوي وحيٌ من ربِّ العالمين في عمومها، قضيَّةٌ قد بتَّ فيها عُلماءُ أهلِ السُّنَّة قديما وحديثا، والأدلة النَّقلية من القرآن والسُّنَّة ومن أقوال السَّلف ومن المعقول أكثر من أن تحصر، وهي كافيةٌ بحمد الله في القطع بأنَّ أحاديث الطِبِّ وحيٌ من ربِّ العالمين، وقد أفرد جماعةٌ من أهلِ العِلْمِ أحاديثَ الطِبِّ بالتَّصنيف، كعبد الملك بن حبيب وابنِ السُّنِّي وأبي نعيم الأصبهاني والضياء المقدسي، وذكره جماعةٌ من المصنِّفين في السُّنَّة، كما فعل البخاري وغيره، وكلُّ هؤلاء أطلَق على كتابِه اسم: "الطِّب النَّبوي"، لكن قد ابتلينا بأقوامٍ يُجادلون في المسلَّمات ويناقشون كلَّ ما يخالف قناعاتهم، ولو كانت أدلة صريحة واضحة من القرآن والسُّنَّة.

وبالإعراض عن المناقشات التي أُثيرت حول هذه الأدلة، فإنَّ النَّاظر فيما كَتَبهُ المعاصرون في الردِّ على هؤلاء يجد أنَّهم تقيَّدوا بما كان عليه القُدامى من أدلةٍ في إثبات وحيية أحاديث الطب ولم يخاطبوا القوم(الحداثيين والتَّنويريين والعلمانيين) بلغتهم وبَعْضِ أصولِهم وقواعِدِهم، فإنَّه من الواجب إضافةً إلى تقرير الأدلة الشَّرعية والعقلية التي تدلُّ على وحيية أحاديث الطب مواجهةَ القوم بأدلةٍ أُخرى يمكن أن تكون من أقوى الرَّكائز والدَّعائم في تقرير أنَّ السُّنَّة ومنها أحاديث الطب وحيٌ من ربِّ العالمين، بل قد تكون قاطعةٌ في هذه المسألة في هذا العصر خصوصا ما تعلق بالمتَّفق عليه-بيننا وبينهم-في الاحتكام، كالعلم التَّجريبي المقطوع به مثلا الذي يدندن عليه القوم ويُقدِّمونه على الأدلة النَّقلية.

ومن أقوى الجوانب التي لم أجد المعاصرين تطرَّقوا إليها في الردِّ على من أنكر كون أحاديث الطب وحيًا، مسألة الإعجاز العلميِّ في تلك الأحاديث؛ فإنَّ القول بالإعجاز العلمي في السُّنَّة عموما والإعجاز العلمي في أحاديث الطب على وجه الخصوص-بضَوابِطه-من أكبرِ الدَّلائل على أنَّ أقوال النَّبيِّﷺ المتعلقة بالطبِّ ليس إلا وحيٌ من ربِّ العالمين، وإلا كيف نُفسِّر تلك الأخبار والمسائل المفصَّلة التي جاءت في أحاديث الطِّبِّ ولا تُعلم إلا بأجهزةٍ مُتطوِّرَةٍ جدًّا بل لم تكن معلومة قبل زمنٍ يسير، جاء تفصيلها في السُّنَّة وجاء العلم والواقع بمطابقتها، إلا أنَّ تكون من لدن حكيمٍ خبيرٍ.

---

[1] - تاريخ ابن خلدون(651/1).

كما نجد في المقابل كثيرًا ممَّن تكلَّم عن الإعجاز في أحاديث الطِبِّ من المعاصرين انطلقوا من كون السُّنَّة وحيٌ، وهذا أمرٌ طيِّب، بل لا بدَّ منه، لكن أعتقد أنَّنا لا نحتاج إلى إثبات الإعجاز في أحاديث الطب بدلالة كونها وحيًا، فإنَّ هذا لا يرفع الخُصومة بيننا وبين القوم لكونهم لا يعترفون أصلا بوحيية السُّنَّة، بقدر ما نحتاج إلى الاحتجاج بالإعجاز بعد إثباته بضوابطه على كون أحاديث الطِبِّ وحيٌ.

ومن هنا جاءت فكرة مداخلتي في الملتقى حول إثبات كون أحاديث الطبِّ وحيًا من جانب دلالة الإعجاز العِلميِّ، مُضيفا بذلك كمًّا من الأدلَّة العِلْمِيَة التي جاء تقريرها في السُّنَّة إلى جملةِ البراهين والأدلة أنَّ السُّنَّة ومنها أحاديث الطب وحيٌ من رب العالمين، وسميته: "دِلالة الإعجاز العِلْمِي في أحاديث الطِّبِّ على كونها وحيًا".

إشكالية البحث: من خلال ما تقدَّم ذكره كانت إشكالية البحث الأساس هي: إذا كانت كثيرٌ من الحقائق مما جاءت في أحاديث الطبِّ تتوافق مع ما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر مع استحالة إدراكها ومعرفتها بالوسائل المتوفرة في عهدهﷺ، أليس هذا من الأدلة القاطعة على أنَّ ما أخبر به النَّبيُّﷺ في تلك الأحاديث من عند ربِّ العزة تبارك وتعالى، فتكون على هذا وحيًا؟ ثمَّ يَتفرَّع عن هذا التَّساؤل سؤالٌ آخر: هل كلُّ أحاديث الطِبِّ في مَرتبةٍ واحدة في كونها وحيا؟ يعني هل كلُّ أحاديث الطِبِّ وحي، أو أنَّ هناك فرقًا بين ما قاله النَّبيُّﷺ تشريعا في هذا الباب[2] وما قاله اجتهادا؟ من المفترض أنْ يُجيب مضمون هذه المداخلة على هذا الإشكال.

أهمية الموضوع: تأتي أهمية الموضوع في كونِه يُعالج طَعْنًا من أهمِّ الطعون الموجهة إلى جزءٍ من السُّنَّة-أحاديث الطِبِّ-مما يقضي على قداستها وحجيتها إن استطاع أصحابها-أصحاب الطعون-تمريره في الأوساط.

دواعي اختيار البحث: كان السَّببُ الرَّئيس لاختيار هذا الموضوع ذلك الأثر البالغ الذي سبَّبته شُّبهة القولِ بأنَّ أحاديث الطِّب ليست وحيًا بإطلاق في نفوس كثيرٍ من الْمُسلمين خصوصا فيما يُسمَّى بالطبقة المثقَّفة من أبناء الجامعات والمعاهد والكليات، كما أنَّ وجوب الدِّفاع عن سنَّة النَّبيِّﷺ يُحتِّم علينا الكتابة في مثل هذه المواضيع وبيان الحقِّ فيها ودفع الشُّبَهِ حَوْلَها.

أهداف البحث: الهدف الرَّئيس المتوخَّى من هذا البحث هو إثبات صِحَّة الاستدلال بالإعجاز العِلْمِي-بضوابطه-على كون أحاديث الطِبِّ من حيث العُموم وحيٌ من رب العالمين، ويمكن صياغة الهدف بتعبير آخر وهو: إثبات كون أحاديث الطِبِّ وحي بدلالة الإعجاز العِلْمِي فيها.

وللإجابة على إشكالية البحث وتحقيق هدفِهِ تناولتُ الموضوع في مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأوَّل: مدخل مفاهيمي، وفيه مطالبان.

المطلب الأوَّل: تعريف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية والتَّطرُّق لمعنى المعجزة.

المطلب الثاني: مفهوم الإعجاز العلمي في أحاديث الطبِّ.

المطلب الثالث: ضوابط القول بالإعجاز العِلْمِي في أحاديث الطب.

المبحث الثَّاني: الإعجاز العلمي في أحاديث الطب وأثره في إثبات أنها وحي.

[2] – يعني فيما يتعلق بالطب.

المبحث الأوَّل: مدخل مفاهيمي، وفيه مطلبان.

المطلب الأوَّل: تعريف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية والتَّطرُّق لمعنى المعجزة.

بما أنَّ أحاديث الطِّبِّ من جملة السُّنَّة النَّبوية، والإعجاز العِلْمِي فرعٌ عن الإعجاز من حيث العموم، يُسْتَحْسَنُ التَّطرُّق في هذا المطلب لمعنى الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية ولمعنى المعجزة، ثمَّ يُؤخذ في المطلب الثَّاني مفهوم الإعجاز العِلْمِي في أحاديث الطِّبِّ والتطرُّق لمعنى الطِّبِّ النَّبوي، فنعمم في المطلب الأول ثم نخصِّص في المطلب الثَّاني.

فنقول وبالله التوفيق: "الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية" مركَّبٌ من كلمة: "الإعجاز"، و: "السُّنَّة النبوية"، ولذلك ينبغي تعريف لفظة "الإعجاز"، ثمَّ جملة: "السُّنَّة النَّبوية"، ثمَّ نعرِّف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية.

تعريف الإعجاز والمعجزة لغة واصطلاحا:

الإعجاز لغة: العين والجيم والزاي، تدلُّ على أصلين؛ أحدهما: العَجْز، بسكون الجيم، بمعنى الضَّعف وعدم القُدرة، والثَّاني: العَجُز، بضم الجيم، بمعنى مُؤخَّر الشيء[3].

والأصل الأوَّل هو المقصود هنا، لكن للأصل الثَّاني علاقة بالمعنى الأوَّل: فإنَّ التأخير في الغالب دليلُ القصور، فالغالب أنَّ من تأخَّر على غيره فلأجل عجزه وقصوره.

والإعجاز مصدر أَعْجَزَ، وهو إثبات العجز، ومنه قولهم: "أعجزني فلان..."، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وأعجز فلانا: صيَّره عاجزًا، وأعجزه الشيء فاته ولم ينله[4].

واسم الفاعل من الإعجاز الْمُعْجِز، ثم أضافوا الهاء للمبالغة، فأصبحت: معجزة.

ولفظ المعجزة لم يأتِ في القرآن والسُّنَّة، وإنَّما استخدم القرآن ألفاظ أخرى بمعنى المعجزة أو تقاربها في المعنى، وهي: الآية، والبيِّنة، والبُرهان، والسُّلطان، لكن جاءت مشتقات لفظ "عجز" في 26 موضعًا في القرآن.

ولذلك كان ينبغي أن يُعبر عن المعجزة بالتَّعبير القرآني، ولم يستعمل المحدثون لفظ "المعجزة"، وإنَّما استعلموا ألفاظا بمعنى "المعجزة"، فاستعملوا لفظة "علامات"، كما بوَّب الإمام البخاري في "صحيحه" بـ: باب علامات النُّبوة في الإسلام، واستعملوا لفظة: "آيات"، وهو التَّعبير القرآني، كما بوَّب الإمام الترمذي بـ: باب في آيات إثبات نبوَّة النَّبيﷺ، كما استعملوا لفظة: "دلائل"، وقد صنَّفوا في ذلك كتُبًا مُفردة موسومة بدلائل النُّبوة، ومنها: "دلائل النُّبوة" للفريابي وأبي نعيم والبيهقي.

كذلك لم يأتِ استعمال لفظ المعجزة في عهد الصَّحابة والتَّابعين ولا أتباعهم-فيما وقفنا عليه من كلام أهل الاختصاص-، لكن ظهرت فيمن بعدهم بعد دخول علم المنطق والكلام لبلاد المسلمين وترجمة كتب الفلسفة واليونان.

وكان من أوائل من استعمل لفظ المعجزة بل والكلام على الإعجاز بعض المعتزلة، على اختلافٍ بين أهل العلم في تعيين ذلك البعض، فقيل النظَّام المعتزلي(ت: 231هـ)، وقيل ثُمامة بن أشرس، وقيل غير ذلك، ثَّم تكلَّم عليه الجاحظ(ت:

---

[3] – ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة(232/4)، والجوهري: الصحاح(883/3-388).

[4] – ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة(232/4)، وابن منظور: لسان العرب(370/5).

255هـ)، إذْ يُعتبر الجاحظ أوَّل ما تصدَّى للكلام على هذا الأمر وشهَّره، وقد توسَّع الجاحظ في الكلام على سِرِّ الإعجاز والبلاغة في القرآن، ثمَّ شاع استعمال مصطلح المعجزة والإعجاز فيما بعد، فاستعمله: أبو الحسن الأشعري والباقلاني–وقد تأثرا بعلم الكلام إلا أنَّ أبا الحسن رجع–، واستعمله: الخطَّابي وابنُ حزم والجرجاني والقاضي عياض وابن عطية والقرطبي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشَّاطبي وابن حجر، وغيرهم.

ولذلك نقول: لا مُشاحة في الاصطلاح إذا عُرف المعنى، فنحن لسنا ضدَّ استعمال هذه اللَّفظة، كيف وقد وردت في استعمال علماء أجلاء، لكن الذي ينبغي هو النَّظر في تعريف المعجزة والإعجاز بما يَتوافق مع معنى الآيات أو البيِّنات التي جاءت في استعمال الشَّارع.

وعليه فلا بدَّ أن نقف على بعض التعريفات للمعجزة أو الإعجاز، والشُّروط التي ذكروها، ثمَّ نقارن تلك التَّعاريف والشُّروط بحقيقة معنى المعجزة في النُّصوص الشَّرعية، كي نصل إلى المعنى الذي يتوافق معها–مع النُّصوص الشَّرعية–.

يقول الجُرجاني في تعريف المعجزة: "المعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة، داعٍ إلى الخير والسَّعادة، مقرونٌ بدعوى النُّبوة، قُصد به إظهار صدق من ادَّعى أنَّه رسول من الله"[5].

وقد ذكر كثيرٌ من أهل العلم تعاريف وضوابط وشروطا للمعجزة، من أهمها أن تكون مقرونة بالتَّحدِّي وتكون سالمة من المعارضة.

يقول ابنُ حجر عند الكلام على تبويب البخاري: "بَابُ علاماتِ النُّبُوَّةِ في الإِسْلَامِ": "العلامَاتُ جَمْعُ عَلَامَةٍ، وَعَبَّرَ بِهَا الْمُصَنِّفُ لِكَوْنِ مَا يُورِدُهُ مِنْ ذَلِكَ أَعَمَّ مِنَ الْمُعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَخَصُّ، لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهَا أَن يتحدى النَّبِي مَنْ يُكَذِّبُهُ، بِأَنْ يَقُولَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَلِكَ أَتُصَدِّقُ بِأَنِّي صَادِقٌ، أَوْ يَقُولُ مَنْ يَتَحَدَّاهُ: لَا أُصَدِّقُكَ حَتَّى تَفْعَلَ كَذَا، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَحَدَّى بِهِ مِمَّا يَعْجَزُ عَنْهُ الْبَشَرُ فِي الْعَادَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ، وَقَدْ وَقَعَ النَّوْعَانِ لِلنَّبِيِّﷺ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ، وَسميت المعجزة لِعَجْزِ مَنْ يَقَعُ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ عَنْ مُعَارَضَتِهَا، وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، أَوْ هِيَ صِفَةُ مَحْذُوفٍ"[6].

ويقول السيوطي: "اعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مقرون بالتَّحدِّي سالمٌ عن الْمُعَارَضَةِ"[7].

ويقول عضد الدين الإيجي: "وهي بحسب الاصطلاح عندنا عبارة عمَّا قصد به إظهار صدق من ادَّعى أنَّه رسول الله، والبحث فيها عن أمور ثلاثة؛ عن شرائطها، وكيفية حصولها، ووجه دلالتها على صدق مُدعي الرسالة، البحث الأوَّل في شرائطها، وهي سبع: **الشرط الأول**: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك...**الشرط الثاني**: أن يكون المعجز خارقا للعادة...**الثالث**: أن يتعذر معارضته، فإن ذلك حقيقة الإعجاز...**الرابع**: أن يكون ظاهرا على يد

---

[5] – الجرجاني: التعريفات(ص 219).

[6] – ابن حجر العسقلاني: فتح الباري(6/581-582).

[7] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن(4/3).

مدعي النُّبوة ليعلم أنه تصديق له...**الخامس**: أن يكون موافقا للدعوى...**السَّادس**: ألا يكون ما ادعاه وأظهره من المعجزة مكذبا له...**السَّابع**: ألا يكون المعجز متقدما على الدعوى بل مقارنا لها بلا اختلاف أو متأخرا عنها"[8].

قلت: بعض هذه الشُّروط فيها نظر، لأنَّها لا تتوافق مع حقيقة معجزات النَّبيِّﷺ كلها، ومن تلك الشُّروط:

-كون المعجزة مُتحدٍّ بها، فإنَّ هذا ليس شرطا في المعجزة، كما ذهب إليه المحقِّقون من أهل العلم، كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، بل يقولون: إنَّ هذا الشَّرط غير مُتحقِّق إلا في القرآن الكريم، أي في معجزة القرآن، إذْ لا يلزم من عدم التَّحدي عدم الْمُعجزة، وقد بالغ ابنُ حجر الهيتمي فادَّعى أنَّ كلَّ ما وقع منهﷺ بعد النُّبوة مقرونٌ بالتَّحدي، فقال: "وَلَا شكّ أَن كلَّ مَا وَقع مِنْهُﷺ بعد النُّبُوَّة مقرونٌ بالتَّحدي، لِأَن قَرَائِن أَقْوَاله وأحواله ناطقة بِدَعْوَاهُ النُّبُوَّة وتحدِّيه للمخالفين وإظهاره مَا يقمعهم ويحديهم، فَكَانَ كل مَا ظهر مِنْهُﷺ يُسمى آيَات ومعجزات، وَقَولهﷺ عِنْد ظُهُور بَعْضهَا: "أشهد أَنِّي رَسُول الله" شَاهدُ صدقٍ على مَا ذكرته فَتَأَمّله"[9].

ولا شك أنَّ هذا الشَّرط يُخرج كثيرا من المعجزات التي جاءت في القرآن والسُّنَّة ولم يقع فيها التَّحدِّي، فانشقاق القمر مثلا لم يقع به التَّحدي، بل طلبها المشركون كآية للتَّصديق، بل بعض المعجزات وقعت بين المؤمنين، كنبع الماء من أصابعه الشَّريفةﷺ، وما وقع بين المؤمنين من المعجزات فليس مقامه مقام التَّحدي جزمًا.

-كون المعجزة مقارنة لدعوى النُّبوة، أي في زمن النُّبوة، أو بعدها، كما جاء في كلام الإيجي[10]، وهذا الشَّرط فيه نظرٌ كذلك، إذْ قد حدثت معجزات قبل النُّبوة، كحادثة شقِّ صدْرِهِ الشَّريفﷺ، فإنَّ في حديث أنس أنَّ ذلك كان والنَّبيﷺ صبيٌّ يلعب مع الصبيان في بني سعد.

-كذلك مما ينبغي التَّنبيه عليه أنَّ شرط كون المعجزة خارقة للعادة مما وقع في فهمه خلطٌ كبير، لوقوع خرق العادة في غير المعجزة، كَكرامات الأولياء والأحوال الشيطانية، فإنَّ خوارق العادات على ثلاثة أقسام؛ معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، والأحوال الشيطانية، فينبغي والحالة هذه تمييز خرق العادة في المعجزة الخاصة بالأنبياء، بخرق العادة الخاصة بالأولياء(الكرامة)، وخرق العادة الخاصة بأولياء الشياطين(الأحوال الشيطانية)، وضابط ذلك فيما يُمَيِّز مُعجزات الأنبياء "أنَّ خَرْقَ العادةِ الذي يكون للأنبياء لا يستطيعه أحدٌ من الخلق مُطلقا، لأنَّه من عند اللهﷻ تأييدا لنبيِّه وتصديقا له، ولو استطاعه غيرهم لاختلط على النَّاس الأمر"[11].

---

[8] - الإيجي عضد الدين: كتاب المواقف(344/3).

[9] - ابن حجر الهيتمي: الفتاوى الحديثية(ص 219).

[10] - وكذلك ذهب إليه بعض المعاصرين، كقول عبد السلام اللوح في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(ص 6): "إن المعجزة هي أمرٌ خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة على وفق مراده، تصديقا له في دعواه، مقرونا بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف" اهـ، فقوله: "في زمن التكليف"، يقصد به في زمن النبوة.

[11] - مساعد الطيار: الإعجاز العلمي، إلى أين؟(ص 11).

ولذلك ينبغي في تعريف المعجزة أن يكون مُتوافِقًا ما نصوص الكتاب والسُّنَّة من معنى الآيات والبيِّنات التي هي بمعنى المعجزات عند من جاء بعد عصر الصَّحابة والتَّابعين، ولصياغة تَعْرِيفٍ للمعجزة ينبغي النَّظر في صفاتها–والتعبير بالصفات أو من التَّعبير بالشروط–التي دلَّت عليها نصوص الكتاب والسنة وفهمها العلماء المحققون.

ويمكن تحديد الصفات الشَّرعية التي ذكرت للمعجزة بخمسِ صفات: الأولى: أنَّها خاصَّة بالأنبياء، الثَّانية: أنَّها خارقةٌ للعادة، الثَّالثة: أنَّ الخلق لا يقدرون على الإتيان بمثلها، الرَّابعة: أنَّها دالةٌ على صدق النَّبي، الخامسة: أنَّها قد تأتي ليس للدِّلالة على صدق النَّبي بل لأمرٍ آخر، ويمكن إدخال بعض هذه الصِّفات في بعض.

ومن خلال صفات المعجزة الواردة في نصوص الكتاب السنة يمكن تعريفها بقولنا: "**آية النَّبيِّ المختصة به، الخارقة للعادة، التي لا يقدر الخلق على الإتيان بمثلها، الدَّالة على صدق النَّبيِّ تارة، وعلى غير ذلك تارة**"[12].

تعريف السُّنَّة والحديث، والفرق بينهما.

السُّنَّةُ لُغةً: الطَّريقةُ والسِّيرة، سواء أكانت حسنة أمْ سيِّئة، محمودة أم مذمومة، وأصلها من السَّنِّ، ومادة: (س ن) تدور حول أصل واحدٍ، هو جَريانُ الشيء واطِّرادُه في سُهوله، وتقول العرب: سننتُ الماء على وجهي أسنُّه سنًّا إذا أرسلته إرسالا، اشتق منه السُّنَّة عندهم بمعنى الطَّريقة والسِّيرة[13].

والسُّنة اصطلاحا: ما أضيف إلى النَّبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، زاد بعضهم أو سيرة، وتشمل السُّنَّة عند المحدِّثين اسمُ الهدي العام الذي كان عليه النَّبيُّﷺ[14].

والحديث لغة الجديدُ، وهو ضدُّ القديم، ويطلق على الكلام كثيرِه وقليلِه، وجمعه أحاديث، **وأمَّا الحديث اصطلاحًا:** فهو ما أُثِر عن النَّبيِّﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صِفَةٍ خَلْقِية أو خُلُقية أو سِيرة، وقد يُطلق على ما أضيف إلى الصَّحابة والتَّابعين من باب التوسُّع[15].

فالسُّنة عند المحدثين على هذا مرادفةٌ للحديث، وهذا قول الأكثر، **وقيل: السُّنَّة عند المحدثين:** "ما صدر عن النَّبيِّﷺ على وجهِ التَّشريع، من قولٍ أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، من مبعثه إلى وفاته"، فهي على هذا أخصُّ من الحديث.

وذكر ابنُ تيمية: "أنَّ كلَّ ما قالهُ بعد النُّبُوَّةِ وأقَرَّ عليهِ ولَمْ يُنْسَخْ فهو تشْرِيعٌ، لكِنَّ التَّشْرِيعَ يتضمَّنُ الإِيجَابَ والتَّحْرِيمَ والإِباحةَ، ويدخُلُ في ذلكَ ما دلَّ عليهِ مِنْ الْمَنَافِعِ فِي الطِّبِّ"[16].

---

[12] – مساعد الطيار: الإعجاز العلمي، إلى أين؟(ص 16).

[13] – ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة(60/3)، والجوهري: الصحاح(2138/5-2141).

[14] – ابن تيمية: مجموع الفتاوى(18-6-10).

[15]– الوسيط في علوم ومصطلح الحديث(ص 24).

[16] – مجموع الفتاوى(18/11-12).

فكأنَّه توسَّط بين القولين، وهو أنَّ كلَّ ما صَدَرَ عن النَّبيِّﷺ بعد النُّبوَّة وأقرَّ عليه ولم يُنسخ فهو تشريعٌ؛ سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية كالطبِّ، ويُؤكِّدُ هذا بقوله: "والْمَقْصُودُ: أَنَّ جَمِيعَ أَقْوَالِهِ يُسْتَفَادُ مِنْهَا شَرْعٌ"[17]، وقد قال قبلُ وقد سئل: "مَا حَدُّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ؟ أَهُوَ مَا قَالَهُ فِي عُمْرِهِ أَوْ بَعْدَ الْبَعْثَةِ أَوْ تَشْرِيعًا؟"، فقال: "الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ هُوَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ يَنْصَرِفُ إلَى مَا حُدِّثَ بِهِ عَنْهُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ: مِنْ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَإِقْرَارِهِ"[18].

قلت: من خلال التَّعريفين والإطلاقين السَّابقين يمكن ذكر الفروق بين السُّنة والحديث:

فعلى تعريف المحدِّثين الأوَّل: تكون السُّنَّة مرادفةٌ للحديث، وعليه الأكثر، وعلى التَّعريف الثَّاني وهو: "ما صدر عن النَّبيِّﷺ على وجه التَّشريع، من قولٍ أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، من مبعثه إلى وفاته"، يكون الحديث أعمُّ والسُّنَّة أخصُّ من الحديث، وذلك من وجهين؛ الأوَّل: أنَّ الحديث يدخل فيه الأمور التَّشريعية وغير التَّشريعية، كصفات النَّبيِّﷺ الخَلقية وغيرها، بينما تختصُّ السُّنَّة بالأمور التَّشريعية فقط، وهي الأمور التي قالها أو فعلها أو أقرها النَّبيُّﷺ على جهة التَّشريع للاقتداء به واتباعه فيها، والثَّاني: أنَّ الحديث يشمل كلَّ ما أضيف إلى النَّبيِّﷺ من مولده إلى وفاته، فيدخل فيه أمور السِّيرة قبل البعثة، بينما تختص السُّنَّة بما بعد البعثة.

تعريف الإعجاز في السُّنة النَّبوية أو إعجاز السُّنَّة النَّبوية كمركب إضافي، فالبنَّظر في تعريف الإعجاز أو المعجزة وتعريف السُّنَّة نستطيع أن نقول إنَّ الإعجاز في السُّنَّةِ النَّبوية أو إعجازُ السُّنَّة النَّبوية: "هو ما تضمَّنَهُ حديثُ الرَّسولﷺ من دلائل وعلاماتٍ على نبوتهﷺ وصِدْقِه فيما بلَّغه عن ربِّه، مما يمنع أن يكون على يدي بشرٍ لا يوحى إليه، فهي تدلُّ على أنَّ هذا البشر موحى إليه من ربه"[19].

المطلب الثَّاني: مفهوم الإعجاز العلمي في أحاديث الطبِّ.

تقدَّم في المطلب الأوَّل التَّطرُّق لمعنى الإعجاز والمعجزة والإعجاز في السُّنَّة النَّبوية من حيث العموم، وسنطرق في هذا المطلب إلى مفهوم الإعجاز العِلْمِي في أحاديث الطِّبِّ والتطرُّق لمعنى الطِّبِّ النَّبوي، فنُخَصِّص بعد تعْمِيم.

الفرع الأوَّل: معنى الإعجاز العلمي.

الإعجاز العلمي مركبٌ وصفيٌّ، ومفهوم الإعجاز والمعجزة تقدَّم التَّطرُّق إليها آنفا، وأمَّا العِلْمِي هنا فهو وصفٌ للإعجاز، والمقصود بالعلم هنا **هو الحقيقة المقطوع بها،** ولذلك يُستحسن التَّطرُّق لمفهوم الحقيقة العلمية، ثم الإعجاز العلمي كمركب وصفي.

أولا: مفهوم الحقيقة العلمية: الحقيقة العلمية مركبٌ إضافيٌّ، وقبل تعريفها كمركب لا بد من التطرق لتعريف كلا الجزأين؛ الحقيقة والعلم.

أمَّا الحقيقة: فالحقُّ نقيضُ الباطل، والأمرُ المتحقَّق وجودُه هو الثَّابت بلا شك وريب، وأصله المطابقة والموافقة[20].

وأمَّا العلم، فهو إدراكُ الأشياء على حقيقتها إدراكا جازما، والمقصود بالعلم في هذا الباب هو العلم التَّجريبي الذي

---

[17] – مجموع الفتاوى(12/18).

[18] – مجموع الفتاوى(6/18-7).

[19] – بازمول: الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ تعريفه وقواعده(ص 9).

[20] – ابن منظور: لسان العرب(49/10-50).

يعتمد على التَّجربة في الوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم الظواهر التي تدرس من أجل الوصول إلى النتائج، ويكون معيار الصَّواب والخطأ فيه هو موافقة الواقع أو مخالفته[21].

وأمَّا الحقيقة العلمية كمركب إضافي: فهي المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية والدِّراسات النَّظرية حتى أصبح ثابتا مُجْمَعًا عليه من قِبَل كافة العلماء المختصين[22].

ثانيا: مفهوم الإعجاز العلمي كمركَّبٍ وصفي.

الإعجاز العلمي في هو إخبار القرآن أو النَّبيِّﷺ بحقيقةٍ أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النَّبيِّﷺ، مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربِّه سبحانه وتعالى[23].

الفرع الثَّاني: معنى أحاديث الطب أو الطِّب النَّبوي.

الطِّبُّ النَّبوي أو أحاديث الطب هي تلك "الأحاديث التي يذكر فيها النَّبيُّﷺ ما يتعلق بالصحة وأسباب الوقاية من الأمراض، وما يتعلق بعلاج كثيرٍ منها، بالأدوية الشَّرعية، والطَّبيعية"[24].

الفرع الثَّالث: معنى الإعجاز العلمي في أحاديث الطب كمركب إضافي.

الإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ: هو إخبارُ النَّبيُّﷺ بحقيقةٍ أَثْبَتَها العِلمُ التَّجريبيُّ المعاصرُ في مجالِ الطِّب، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النَّبيِّﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربِّه سبحانه وتعالى[25].

المبحث الثَّاني: ضوابط القول بالإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ، لما كان الإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ جزءا من الإعجاز العلمي في السُّنة، وكان الإعجاز العلمي نوعًا من أنواع الإعجاز، سنتطرق إلى ضوابطِ القول بالإعجاز في السُّنَّة، ثم ضوابط القول بالإعجاز العلمي في أحاديث الطب، وذلك في مطلبين:

المطلب الأوَّل: ضوابطُ القول بالإعجاز في السُّنَّة من حيث العموم.

تقدم التَّنبيه أنَّ الكلام في الإعجاز أمرٌ خطير للغاية، فأهل العلم إذْ يُقرِّرون أنَّ الإعجاز موجودٌ في السُّنَّة النَّبوية، بل إنَّه يعتبر من المحاسن الكبيرة في بيان كمال الدِّين وشموله وكونه من اللهﷻ، وخصوصا في هذه الأعصر الذي بلغ فيه التقدَّم العلمي مبلغا لم يصل إليه من قبل–فيما نعلم–، يحذِّرون في الوقت ذاته من الإقدام على الكلام في هذا الأمر بلا بصيرة وبينة وبرهان، وذلك أنَّ نسبة الإعجاز بأنواعه إلى السُّنَّة هو كلامٌ عن الرَّسولﷺ، ولذلك وضع العلماء مجموعة من الضَّوابط والقواعد العلمية ينبغي للمتكلم في هذا الأمر أن يتقيَّد بها، تلكم القواعد والضَّوابط مستنبطة من نصوص الكتاب والسُّنَّة وأقوال أهل العلم المحقِّقين.

وهذه الضَّوابط هي ضوابط عامَّة تدخل في جميع أوجه الإعجاز، ولذلك تعتبر كالقواعد، وهناك بعض الضَّوابط تختص بوجهٍ من وجوه الإعجاز كبعض الضَّوابط التي تختص بالإعجاز العلمي والتي سنتناولها في المطلب الثاني.

ولذلك سنذكر في هذا المطلب الضَّوابط العامَّة للقول بالإعجاز في السُّنَّة، ثمَّ نزيد بعض الضَّوابط الخاصَّة بالإعجاز

---

[21] – بازمول: الإعجاز العلمي في الحديث وقواعده(ص 24-25).

[22] – ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(ص 28).

[23] – ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(ص 22).

[24] – ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب: https://islamqa.info/ar/answers/291469

[25] – ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(ص 22).

العلمي في أحاديث الطبِّ في المطلب الثَّاني.

وأهم تلك الضوابط العامة[26]:

1-أهلية المتكلم في الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية: بأن يكون مُلِمًّا بكثير من العلوم المتعلقة بفهم النُّصوص، لأنَّ الكلام في الإعجاز يحتاج إلى إحاطة بعلومٍ شتى، فإذا كان الكلام في معاني الأحاديث يحتاج إلى مُكنة من علوم كثيرة، فالمتكلم عن الإعجاز فيها يحتاج إلى ذلك وزيادة لأنَّ-الكلام في إعجاز السنة-أدق.

2-ثبوت الأحاديث التي يُستدل بها على الإعجاز: لمَّا كان القول بالإعجاز في السُّنَّة ينطلق من كون السنَّة وحيٌ لزم تَبَعًا أنْ يستند موضوع الإعجاز في السُّنَّة إلى حديث مقبولٌ؛ لأنَّه هو الذي يكون حقًّا ووحيا، أمَّا الأحاديث الموضوعة والواهية والضَّعيفة فلا يمكن الجزم بأنَّها وحيٌ، ولذلك لا يمكن بل لا يجوز الاحتجاج بها في مسألة الإعجاز.

وينبَّه هنا استدلال كثير ممن يتكلم في الإعجاز في هذا العصر بالأحاديث الضَّعيفة، وينبَّه كذلك أنَّ موافقة ما دلت عليه بعض تلك الأحاديث قدرا على الإعجاز لا يدل على صحتها.

3-النظرة الشمولية للموضوع الذي يتكلم عليه الحديث: لما كان التكلم في الإعجاز دقيقٌ للغاية وكان من جنس الكلام في الأحكام الشَّرعية، كان لا بد من الإحاطة بكل ما يتَّعلق بالحديث لفهمه والقول بوجه الإعجاز فيه، وذلك بجمع روايات الحديث المختلفة، وكذلك جمع الآيات الواردة في موضوع الحديث، والنظر في أقوال السَّلف من الصحابة وغيرهم، وهذا هو المقصود بالنظرة الشمولية للموضوع، إذ لا يمكن فهم الحديث على وجهه إلا بجمع النصوص الأخرى في الموضوع نفسه في مكان واحد والنظر في وجود الاتفاق والاختلاف والتعارض الظاهري والناسخ والمسوخ والنظر في الأحوال، فقد يكون الحديث منسوخا أو خاصا لا ينبغي تعميمه أو مقيدا لا ينبغي إطلاقه أو يحمل معناه على حال دون حال، ودقة القول بوجه الإعجاز في الحديث يقتضي المبالغة في مراعاة هذا الأمر.

4-مراعاة السِّياق اللُّغوي في القول بالإعجاز في الحديث النَّبوي: القرآن العظيم جاء بلسان عربيٍّ مبين كما قال ربُّنا سبحانه، وأُنزل على محمَّدٍﷺ النَّبيِّ العربي، وهو أفصح من تكلَّم باللِّسان العربي، وقد أوتي جوامع الكلِمﷺ، ولما كان القول بالإعجاز في السنة تابعٌ لفهم الحديث على الوجه الصَّحيح كان من أكبر أسباب فهم معاني الأحاديث معرفة اللِّسان العربي والإلمام بفقه اللُّغة، وهذا يحتاج إلى معرفة مدلولات ومعاني اللِّسان العربي على الأسلوب العربي الذي تعهده العرب من كلامها.

لكن مما يجبُ التنبُّه إليه واعتباره أنَّ كثيرًا من المدلولات اللُّغوية قد دخلها التَّغيير بالنَّقل أو الزِّيادة، ولذلك قسَّم العلماء الحقائق إلى ثلاثة؛ **حقيقة لغوية**، وهي التي بقت على ما عهدته العرب من كلامها، **وحقيقة شرعية**، وهي التي زاد فيها الشَّارع معنى على أصل معناها اللُّغوي، فَنُقلت من معنى لغوي إلى معنى شرعي، ككثير من العبادات كالإيمان والصَّلاة والصَّوم والحج وغيرها، **وحقيقة عرفية**، وهي ما تعارف عليه بعض النَّاس من معاني بعض الكلمات التي جاءت مُطلقة في الكتاب أو السُّنَّة أو لغة العرب، وغالبًا ما يكون بتقييد معنى الكلمة بالعُرف كاسم السَّفر والجار والنَّفقة

[26] - ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة(ص 31).

وغيرها، وقد تكون بالنَّقل، أي تكون بعض الكلمات قد تغيرت من معنى إلى معنى آخر في عرف بعض النَّاس أو الطوائف، ولذلك لا بدَّ من التَّمييز بين هذه الحقائق أثناء التَّعامل مع الأحاديث والقول بالإعجاز فيها، على وفْقِ المقصود بالحقيقة من لفظ الحديث.

فالواجب محاكمة الألفاظ إلى عُرف الشَّرع، ثمَّ بعد ذلك إلى عرف النَّاس وهذا غالبا فيما يختلف فيه النَّاس حسب الزَّمان والمكان كاسم السفر والمعروف والجار والنَّفقة[27]، فإنْ لم تظهر في الحديث الحقيقة الشَّرعية ولا العرفية رجع فيها إلى اللُّغة المعهودة عند العرب ومعاني تلك اللُّغات[28].

ومما ينبغي مراعاته هنا وهو مرتبطٌ بالحقيقة الشَّرعية والعُرفية في عرف الشَّارع، معرفة مدلولات الألفاظ ومعانيها وقت التَّخاطب وما أراده النَّبيُّﷺ من المعنى وقت الخِطاب، فلا نحاكم ذلك المعنى لاصطلاحٍ حادث بعدُ قد تغيَّر مدلول اللَّفظ فيه عمَّا كان في زمن التشريع[29].

المطلب الثاني: ضوابط القول بالإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ[30]، إضافة إلى ضوابط القول بالإعجاز في السُّنَّة من حيث العموم والتي سبق ذكرها في المطلب السَّابق نُضِيفُ هنا الضوابط الخاصة بالإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ خاصَّة، وهي:

الأوَّل: ثبوت وجود دلالة واضحة في الحديث على الحقيقة العلمية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بها، فلا يصح التكلف بإثبات الإعجاز في الحديث بوجهٍ بعيد لا يدلُّ عليه نصُّ الحديث أو ظاهره.

الثَّاني: ثبوت تلك الحقيقة العلمية الطبيَّة ثُبوتا يقينيا غير قابل للشَّكِّ والاحتمال، إذ لا يثبت الإعجاز العلمي في السُّنَّة ومنها أحاديث الطبِّ إلا في الحقائق العلمية اليقينية.

الثَّالث: تحقُّق المطابقة بين دِلالة الحديث وبين تلك الحقيقة العِلمية الطِّبيَّة، ولذلك فلا يصح تأويل الأحاديث النَّبوية لإثبات نظرية طبيَّة تحتمل الخطأ والصَّواب.

الرَّابع: عدم مخالفة دِلالة الحديث المستدل به على الحقيقة العلمية الطِّبيَّة لما كان عليه السَّلف والعلماء وشرَّاح الحديث من المعنى، خصوصا إذا كانت تلك الدلالة مجمعٌ عليها، وبهذا الضابط تعرف الخطأ المنتشر في السَّاحة من المبالغة في هذا الباب وتحميل أحاديث النَّبيِّﷺ ما لا تحتمله من أوجه الإعجاز العلمي المخالف لما كان عليه السَّلف في تفسير وشرح الأحاديث.

الخامس: ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة العلمية الطِّبيَّة في زَمَنِ النَّبيِّﷺ والتي اكتشفت في الأزمنة

---

[27] – وهذا من يسر الشريعة وسماحتها، فلو حدَّد الشارع معنى للجار مثلا أو المعاشرة بالمعروف لوقع الناس في مشقة وحرج لاختلاف هذه المعاني بين الناس في الزمان والمكان.

[28] – ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى(4/286-287)، مع التَّنبيه هنا أنَّ لغة قريش التي تكلم بها النَّبيُّﷺ هي المعتبرة في الأصل، فإنَّه ولو كانت لغة العرب في غالبها متَّفقٌ عليها بين قبائل العرب، إلا أن هناك اختلافا في بعض معاني الكلمات، وهذا وإن كان نادرا إلا أنه موجود، فاسم "ذو" مثلا وما يشتق منه، كـ: ذي، هو في لغة طيء اسم موصول بمعنى: الذي أو التي، لكن عند بقية العرب ومنهم قريش هي بمعنى: صاحب.

[29] – ينظر: ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة(ص 164) و(ص 171)، ومجموع الفتاوى(6/215).

[30] – ينظر: عبد الله عبد العزيز المصلح: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه(ص 6)، وعائشة بنت محمد الحربي: أوجه الإعجاز في السنة النبوية، دراسة تطبيقية في أحاديث الطهارة، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد 77 عام 1440هـ(ص 241-243).

المتأخرة.

المبحث الثَّالث: الإعجاز العلمي في أحاديث الطب وأثره في إثبات أنها وحي.

المطلب الأوَّل: الكلامُ على وحيية أحاديث الطِّبِّ، أو هل أحاديث الطِّب وحي؟

اختلف العلماء في الأحاديث الواردة في مجال الطِّبِّ، هل هي وحيٌ من اللهﷻ لنبيِّه أو هي من باب التجربة والواقع الذي كان معروفا ومنتشرا في عهدهﷺ من أمور الاستشفاء والاستطباب ممن اشترك فيه النَّبيُّﷺ مع غيره من العارفين في هذا المجال؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: أنَّ الأحاديث الوَاردة في الطِّبِّ من الوحي المعصوم، وهذا قول جمهور العلماء، وهو ظاهر صنيع المحدثين في كتبهم، وصرَّح به ابنُ القيم والنَّووي وابنُ حجر وجماعة.

قال النَّووي في حديث: "مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ"[31]: "وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَضِيلَةُ تَمْرِ الْمَدِينَةِ وَعَجْوَتِهَا، وَفَضِيلَةُ التَّصَبُّحِ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ مِنْهُ، وَتَخْصِيصُ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَعَدَدُ السَّبْعِ من الأمور التي علمها الشَّارع ولا نعلم نَحْنُ حِكْمَتَهَا، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَاعْتِقَادُ فَضْلِهَا وَالْحِكْمَةُ فِيهَا وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ وَنُصُبِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا، فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وأَمَّا ما ذكره الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي عِيَاضٌ فيه فكلام باطل فلا تلتفت إليه ولا تعرج عَلَيْهِ، وَقَصَدْتُ بِهَذَا التَّنْبِيهِ التَّحْذِيرَ مِنَ الِاغْتِرَارِ بِهِ"[32].

قلت: قول النَّووي: "وَتَخْصِيص عجوَةِ الْمَدِينَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَعَدَدُ السَّبْعِ من الأمور التي علمها الشَّارع ولا نعلم نَحْنُ حِكْمَتَهَا، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَاعْتِقَادُ فَضْلِهَا وَالْحِكْمَةُ فِيهَا، وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ وَنُصُبِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا" صريحٌ في أنَّه يرى أنَّ أحاديث الطب من الوحي مثلها مثل أعدادِ الصَّلواتِ ونُصُبِ الزَّكاةِ وغَيْرِهَا من العبادات.

وقال ابن حجر: "قال بعضهم: طِبُّ النَّبيُّﷺ مُتيقَّنُ البُرء لصُدُورِه عن الوحي، وطِبُّ غيرِه أكثرُه حَدْسٌ أو تجربة»[33].

وأَمَّا ابن القيم فقد أكثر التصريح بأنَّ أحاديث الطب من الوحي وتكلم على هذه المسألة في عدة مواضع من كتبه، فقال: "وليس طبُّهﷺ كطبِّ الأطبَّاء، فإنَّ طبَّ النَّبيِّﷺ متيقَّنٌ قطعيٌّ إلهيٌّ صادرٌ عن الوحي ومشكاة النُّبوَّة وكمال العقل، وطبُّ غيره أكثرُه حدسٌ وظنونٌ وتجارب، ولا يُنكَر عدمُ انتفاع كثيرٍ من المرضى بطبِّ النُّبوَّة، فإنَّه إنَّما ينتفع به من تلقَّاه بالقبول واعتقادِ الشِّفاء به، وكمالُ التَّلقِّي له بالإيمان والإذعان"[34]، وقال في موضع آخر وهو يتكلم على طبِّ الأطباء والحكماء من البشر: "وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضرُّه! فنسبةُ ما عندهم من الطِّبِّ إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء"[35].

القول الثَّاني: أن أحاديث الطب خبرة بشرية من رأي النَّبيِّﷺ واجتهاده، من نوع طِبِّ البيئة القائم التجربة والواقع، وهذا مذهب بعض أهل العلم من أهل السُّنَّة، كابن خلدون وابنِ العربي، وهو مذهبُ الحداثيين والمستشرقين والعلمانيين، فهؤلاء قالوا إنَّ الطِّبَّ النَّبويَّ صدر من النَّبيِّﷺ اجتهادًا بمقتضى التَّجربة، وأنَّ النَّبيَّﷺ إنَّما أُرْسِلَ ليُعلِّمنا أُمورَ

---

[31] – أخرجه البخاري(رقم: 5768)، ومسلم(رقم: 2047).

[32] – شرح مسلم(3/14).

[33] – فتح الباري(170/10).

[34] – زاد المعاد(45/4).

[35] – زاد المعاد(13/4).

الدِّين، ولا علاقة لما قاله في الطِبِّ بوحيِ السَّماء، يقول ابنُ خلدون في هذا الصَّدد: "وكان عند العرب من هذا الطّبّ كثير، وكان فيهم أطبّاء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره، والطّبُّ المنقول في الشّرعيّات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء، وإنّما هو أمر كان عاديّا للعرب. ووقع في ذكر أحوال النَّبيِّﷺ من نوع ذكر أحواله الّتي هي عادة وجبلّة لا من جهة أنّ ذلك مشروع على ذلك النّحو من العمل، فإنَّهﷺ إنما بعث ليعلّمنا الشّرائع ولم يبعث لتعريف الطّبّ ولا غيره من العاديّات، وقد وقع له في شأن تلقيح النّخل ما وقع فقال: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»، فلا ينبغي أن يحمل شيء من الطّبّ الّذي وقع في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنّه مشروع فليس هناك ما يدلّ عليه اللَّهمّ إلّا إذا استعمل على جهة التّبرّك وصدق العقد الإيماني فيكون له أثر عظيم في النّفع. وليس ذلك في الطّبّ المزاجيّ وإنّما هو من آثار الكلمة الإيمانيّة كما وقع في مداواة المبطون بالعسل ونحوه"[36]، وقال ابن العربي: "هذا الّذي ذَكَرَ النَّبيُّﷺ من التَّدَاوِي والأدويةِ، ذكَرَ العلّماءُ أنَّه خرَجَ على أحدِ قِسْمَي الطّبِّ، والطِّبُّ عندهم على قسمين: الطّبُّ القياسيُّ وهو طبُّ يونانيٌّ، والطبُّ التّجاريُّ، وهو طبُّ الهند والعرَبِ، فخرجت أقوالُ النّبيِّﷺ عليه السَّلام على مذاهب أهل التجربةِ، ليأتِيَ العربُ بما كانت تعتادُهُ، دُنُوًّا منها وتقريبًا للمَرَامِ عليها، ففهمت ذلك منه"[37].

قلت: قصد ابن العربي بقوله: "ذكَرَ العلّماءُ" هو الخطابي فإنَّ ما ذكره ابن العربي هنا هو كلام الخطابي تصرَّف فيه لكنَّه لم يذكر شطره الأخير، وإذا نظرت إلى كلام الخطَّابي وجدته كأنَّه قسَّم الطب النَّبوي إلى ما يكون بالتجربة وهو الغالب، وبين ما هو وحيٌ، ولذلك بنيت على كلام الخطابي مذهبا ثالثا في المسألة.

القول الثَّالث: أنَّ بعض أحاديث الطب وحيٌ من الله تعالى، وبعضها من باب التجربة والواقع، ذهب إلى هذا القول جماعةٌ من أهل العلم منهم الخطَّابي، حيث قال: "وقد ذكرنا في مسألة أفردناها في الطِّبِّ وبيان ما جاء في أحاديث النَّبيِّﷺ من وصف التَّداوي والعلاج، أنَّ الطِّبَّ على نوعين: الطب القِياسي وهو طب اليونانيين الذي استعمله أكثر الناس في واسطة بلدان أقاليم الأرض، وطبُّ العرب والهند، وهو الطب التجاربي، وذكرنا من شرح الجملة هناك ما فيه غنية وبلاغ، إذا تأمَّلت أكثر ما يصِفه النَّبيُّﷺ من الدَّاء، فإنَّما هو على مذهب العرب إلا ما خص به العِلم النبوي الذي طريقه الوحي، فإنَّ ذلك فوق كل ما يدركه الأطباء أو يحيط بحُكمِه الحُكماء والألباء، وقد يكون بعض تلك الأشفية من ناحية التبرك بدعائه وتعويذه ونفثه، وكل ما قاله من ذلك وفعله صوابٌ وحَسَنٌ بعصمة الله إياه أن يقول إلا صدقًا وأن يفعل إلا حقًّا"[38].

قلت: مناقشة هذه المسألة ليس هذا محل بسطه، لكن يُنبَّه هنا أنَّها ترجع إلى الشُّبهة المثارة حول السُّنَّة، وهي هل الأحاديث التي قاله النَّبيُّﷺ في أمور الدنيا ومنها أحاديث الطبِّ من الوحي أم لا؟ وكذلك الشُّبهة الأخرى، وهو تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، ويجعلون من السُّنَّة غير التَّشريعية ما جاء منها بغير قصد التَّشريع العام الدائم، كأفعال النَّبيِّﷺ الجِبلِيَّة، وما وقع منهﷺ باجتهاد في الأمور الدنيوية كأمور الحرب والسياسة والحياة الاجتماعية، وما يتعلق بالأدوية وأمور الاستطباب، وكلِّ ما يتعلق بشؤون الحكم ومسائل القضاء والأحوال الشَّخصية.

---

[36] – تاريخ ابن خلدون(651/1).

[37] – المسالك في شرح موطأ مالك(453/7).

[38] – أعلام الحديث(2108/3).

ولا شكَّ أنَّ مناقشة هذه الشُّبَه يطول جدًّا، بل يحتاج إلى بحثٍ مستقل، وقد كُتِبَتْ فيها كتب ورسائل ومقالات.

والذي يترجَّح في هذه المسألة أنَّ أحاديث الطِّبِّ، منها ما كانت بوحي ابتداءً، وهي أكثر الأحاديث وأغلبها، شأنها شأن الأحاديث التي جاءت في الأمور الدنيوية، ومنها وما قاله النَّبيُّﷺ اجتهادًا من باب الواقع والتَّجربة، وأُقِرَّ عليهﷺ لأنَّه لا يُقَرُّ على خطأ، فكانت من الوحي انتهاءً، فآلت بذلك أحاديث الطب كلها إلى الوحي؛ إما ابتداء وإما انتهاءً[39].

ومن أكبر الأدلة على أنَّ أحاديث الطِّبِّ من الوحي ابتداءً أو انتهاء، ثُبوتُ الإعجاز العلمي التجريبي المعاصر فيها، وهو مقصود هذه المداخلة، وهو ما سنتناوله في المطلب الآتي.

المطلب الثَّاني: نماذج من الأحاديث التي ثبت فيها الإعجاز العلمي في أحاديث الطِّبِّ، والاستدلال بها على أنَّ هذا النَّوع من الأحاديث وحيٌ من الله جل وعلا.

الإسلام دينُ علمٍ، حثَّ عليه وعظَّم من شأنه وشأن طالبه، ورتَّب على طَلَبِه الثَّواب الكبير، وجعل العُلماء ورثة الأنبياء، ولئن كان العلم المقصود ابتداءً في الكتاب والسُّنَّة هو العلم الشَّرعي[40]، إلا أنَّ الشَّرع الحنيف أرشد إلى العِلم التَّجريبي، بل جعل المولى جل وعلا من أكبر وسائل معرفة الحقِّ والدِّين الصَّحيح طريق العلم التَّجريبي، وذلك في قوله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت:53][41]، ويستنبط من ظاهر الآية وسياق الآيات قبلها أنَّ اللهﷻ يُوفِّق من شاء من عباده لاكتشافات علمية تدلُّ على صدق ما أخبر به اللهﷻ في كتابه وما أخبر به نبيهﷺ، بل "حسب سياق الآيات، فإنَّ هذه الآية خطابٌ للكفار المكذبين، مما يدلُّ على أنَّ ما سيظهر من الاكتشافات في الآفاق وفي الأنفس سيتحقَّقُ في مُعظمه على أيدي من لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولا بالقرآن ولا باليوم الآخر، حتى يكون ما يتوصَّلون إليه من الاكتشافات والسُّنن الكونية، برهانا وتبيانا على أنَّ هذا الدِّين وحيٌ من الله وشاهدٌ على صدق القرآن وإعجازه، وعلى ما جاء به الوحي على سيدنا محمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليه، ويصبح حُجَّة على الكفار والمكذِّبين، وما يجري الآن في مجال الاكتشافات على يد غير المسلمين يؤكد ذلك"[42]، وهذا هو عين الإعجاز في الشَّرع كتابٍ وسُنَّة، وقد تجلى هذا الأمر في كثيرٍ من الاكتشافات الكونية(في الآفاق) والطبِّيَّة(في أنفسهم) التي أخبر بها القرآنُ والسُّنَّةُ قبل أمدٍ بعيد.

وما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر في مجال الطِّبِّ، مما تطابق تطابقا تامًّا مع كثيرٍ ممَّا أخبر به النَّبيُّﷺ قبل حوالي خمسة عشر قرنا يدلُّ دلالة قاطعة على صدق نُبُوَّةِ محمَّدٍﷺ، وأنَّ تلك المعاني التي جاءت في تلك الأحاديث هي وحيٌ من

---

[39] – ينظر كتابي: تمام المنة في ردِّ أصول شبهات المعاصرين حول السنة(ص 161-209)، ومقال: هل الطب النبوي من باب الاجتهاد والتجربة أم من الوحي، وهو مقال منشور في موقع الإسلام سؤال وجواب، تحب الرابط: https://islamqa.info/ar/answers/291469.

[40] – ينظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة(1/86-87).

[41] – ذهب بعضُ أهل العلم أنَّ هذه الآية لا تتناسب مع ما يستدلُّ به أصحابُ الإعجاز العلمي، مستدلين بمعنى الآية على ما ذكر أهل التفسير وأنَّها نزلت في مقامِ التَّهديد والوعيد لكفَّار قريش، والكلام على الاستدلال بهذه الآية على الإعجاز العلمي والجواب عمَّن نفى ذلك يطول، وليس هذا مقام مناقشته، لكن يمكن القول باختصار أنَّه لا يوجد ما ينفي من حمل معنى الآية أيضًا على ما يُوفِّق اللهﷻ عبادَه من اكتشافات علمية، وإمكانية الاستدلال بها على الاعجاز العلمي بضوابطه، وأهمها التَّحقق من المطابقة بين دلالة الحديث وبين الحقيقة العلمية، فيتوخَّى المشتغلون بالإعجاز العلمي سلامة هذه المطابقة، ويبتعدوا عن التكلُّف في الاستدلال الذي يقع فيه البعض.

[42] – أحمد أبو الوفا عبد الآخر: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة النَّبوية(ص 6-7).

ربِّ العالمين.

يقول ابنُ القيم وهو يتكلَّم على حديث الذُّباب: "واعلم أنَّ في الذُّباب عندهم قوةً سُمِّيَّة يدلُّ عليها الورم، والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السِّلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه، اتقاه بسلاحه، فأمر النَّبيُّﷺ أن يقابل تلك السُّميَّة بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشِّفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السُّميَّة المادة النَّافعة، فيزول ضررها، **وهذا طِبٌّ لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارجٌ من مشكاة النُّبوَّة**، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويُقِرُّ لمن جاء به بأنَّه أكمل الخلق على الإطلاق، **وأنَّه مؤيَّدٌ بوحيٍ إلهيٍّ خارجٌ عن القِوى البشرية**"[43].

ودونك نماذج من الأحاديث التي جاءت في مجال الطِّبِّ نصَّت على حقيقةٍ علمية أثبتها العلم التَّجريبي الطِّبِّي المعاصر على جهةِ القطع، بما لا يدع مجالا للشكِّ في كون ما دلَّت عليه تلك الأحاديث هو من عند اللهﷻ، لم يكن للنَّبيﷺ بها علم، لا من جهة العلم ولا من جهة التَّجربة والواقع، بما يقطع أنَّ تلك الأحاديث وحيٌ من اللهﷻ.

الأوَّل: حديث أبي هريرةرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[44]، هذا لفظ أبي صالح ذكوان السَّمَّان عن أبي هريرةرضي الله عنه، ورواه الأعرج وهمَّام بن منبه وغيرهما عن أبي هريرةرضي الله عنه دون ذكر ما بين النَّفختين، فرواه الأعرج بلفظ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، **مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ**»[45]، ولفظ همَّام بن منبه: «إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «عَجْبُ الذَّنَبِ»[46].

هذا حديثٌ عظيمٌ قدرُه كبيرٌ شأنُه، تنادي ألفاظه بفصاحتهﷺ، وعباراته ببلاغته صلوات ربي وسلامه عليه، وسياقه لا يصدر إلا ممن أوتي جوامع الكلمﷺ، ويدلُّ معناه على أنَّه وحيٌ من اللهﷻ، وإلا فمن أين للنَّبيِّ الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولا قرأ في مكانٍ ولا خالط أطباء وعارفين ولا عنده وسائل ولا أجهزة، أن يعرف قبل أكثر من ألف وأربعة مائة سنة أن عَجْب الذَّنب وهو العُصعص وهو عظمٌ من الإنسان في موضع الذنب من الحيوان، هو أصلُ خلق الإنسان، وأنَّه لا يبلى ولا يفنى، إن لم يُخبره علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

فقد أكدَّ النَّبيﷺ في هذا الحديث أنَّ جسد الإنسان خُلق من ذلك العظم، كما أكَّد الحديث الشَّريف أنَّ ذلك الجسد بعدما يخلق من ذلك العظم يبلى كله-أي يفنى-إلا ذلك العظم، وقد جاء العلم التَّجريبي الحديث قُبيل أعوامٍ فقط ليثبت ما دلَّ عليه معنى هذا الحديث مما يدل على صدق نبوتهﷺ، وأنَّ ما جاء في الحديث وحيٌ من رب العالمين.

فقد أثبتت الدِّراسات الدقيقة المعاصرة في علم الأجنة أنَّ جسد الإنسان ينشأ من شريطٍ دقيق يُسمَّى الشَّريط الأوَّلي،

---

[43] – زاد المعاد(103/4).

[44] – أخرجه البخاري(رقم: 4935 و5814)، ومسلم(رقم: 2955).

[45] – أخرجه مسلم(رقم: 2955).

[46] – أخرجه مسلم(رقم: 2955).

وهذا الشَّريط يبدأ بالتَّخلق في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة، وعقب تخلُّقِه مباشرة يبدأ الجنين في التَّكوُّن بكلِّ أجزائه؛ بدءا من الجهاز العصبي والعمود الفقري والجمجمة مرورا باللحم إلى بقية أعضاء الجسم، وقد أثبت البحث التخصُّصي الدَّقيق في علم الأجنة أنَّ هذا الشَّريط هو الذي يُحفِّز الخلايا على القيام بتكوين جميع وظائف الجسد[47]، كما أثبتت الدراسات أنَّه بعد قيام هذا الشريط بمهمته في تحفيز تكوين جميع أعضاء الجسد يبدأ في الاندثار والاختفاء، فيفنى ويزول كله إلا جزءٌ صغير جدًّا منه لا يكاد يُرى بالعين المجردة في نهاية العمود الفقري، وهي الفقرة المسمَّاة بالعصعص، وهو المقصود بعجب الذنب الذي جاء في الحديث السَّابق.

هذا الجزء المتبقي يبقى مع الإنسان حتى وفاته، فيبلى الجسد كله بعد الموت إلا هذا الجزء منه، فيبقى ولا يبلى أبدًا، ومنه يُركَّب الإنسان عند البعث، وقد جاء العلم المعاصر بإثبات هذه الحقيقة العلمية المبهرة، فقد قام فريقٌ من علماء الصين بدراسةٍ على عظم العصعص ووضعوه في المختبرات، وحاولوا إتلافه وإذابته بجمع المواد الكيميائية، وأقوى الأحماض أو إحراقه أو سحقه، فلم يتمكنوا من ذلك، كما قام الدكتور عثمان جيلان علي معجمي بمعية الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني بتجربة على العصعص أدت إلى النتيجة نفسها، ونترك الدكتور عثمان يتحدث عن التجربة، فقد قال: "ولقد قمنا بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني في رمضان 1424هـ في منزله في صنعاء بتجربة على العصعص، حيث قمنا وتحت تصوير تلفزيوني بأخذ أحد فقرتين لخمس عصاعص للأغنام قمنا بإحراقها بمسدس غاز فوق أحجار ولمدة عشرة دقائق(حتى احمرت وتأكدنا من إحراقها التام بحيث أصبحت حمراء، وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة، فوضعنا القطع في عُلَبٍ مُعقمة وأعطيناها لأشهر مختبر في صنعاء، (مختبر العولقي) وقام الدكتور صالح العولقي أستاذ علم الأنسجة والأمراض في جامعة صنعاء بفحصها نسيجيا، وكانت النَّتيجة مُبهرة، حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر ولا زالت حية وكأنها لم تحرق(فقط احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم، أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر"[48].

فلم يبق بعد هذا إلا التسليم أنَّ ما في هذا الحديث يشهد للنَّبيِّﷺ بالوحي والرِّسالة، وأنَّ ما قالهﷺكان بوحيٍّ من الله جل وعلا.

الثَّاني: عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ الجرمي، عن أَنَسٍرضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّﷺ، كَانُوا فِي الصُّفَّةِ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْغِنَا رِسْلًا، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِإِبِلِ رَسُولِ اللهِ» فَأَتَوْهَا، **فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا** وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَأَتَى النَّبِيَّﷺ الصَّرِيخُ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ...»[49]، وعن هَمَّام، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه: «أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي المَدِينَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ–يَعْنِي

---

[47] – ينظر تفصيل تكوين الجنين من الشَّريط الأولي والكلام على العصعص: الدكتور/عثمان جيلان علي معجمي: الإعجاز الطبي في عجب الذنب، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، و د: حسني حمدان الدسوقي حمامة: الإعجاز العلمي في أحاديث عجب الذنب، مقال منشور في موقع الألوكة، تاريخ الإضافة في الموقع: 2014/9/13 م–1435/11/19هـ، تاريخ الاطلاع على المقال: 2022/02/28م، ومقال بعنوان: كل الجسد يبلى إلا عجب الذنب، منشور في موقع إسلام ويب، تاريخ النشر:2003/07/26م، ومقال بعنوان: عجب الذنب...البذرة التي يخرج منها الإنسان، لفهد عامر الأحمدي، نشر في مجلة الرياض، العدد 14233، الأربعاء 27جمادى الأولى 1428هـ–13يونيو 2007م.

[48] – الإعجاز الطبي في عجب الذنب، للدكتور: عثمان جيلان علي معجمي، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني.

[49] – أخرجه البخاري(رقم: 6804)، ومسلم(رقم: 1671).

الإِبِلَ-**فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ...**»[50]، وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأنصاري، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «قَدِمَ أُعْرَابٌ مِنْ عُرَيْنَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ **حَتَّى اصْفَرَّتْ أَلْوَانُهُمْ وَعَظُمَتْ بُطُونُهُمْ**، فَبَعَثَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى لِقَاحٍ لَهُ، **وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَحُّوا...**»[51]، وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا شِفَاءً لِلذَّرِبَةِ بُطُونُهُمْ"[52]، وقوله: "لِلذَّرِبَةِ بُطُونُهُمْ"، الذَّرِبَة وجاء في بعض الألفاظ الذَّرب: هو "الدَّاءُ الَّذِي يَعْرِض للمَعِدة فلا تَهْضِم الطعامَ، ويَفْسُد فِيهَا فَلَا تُمسِكُه"[53].

وهذا حديثٌ عظيم يدلُّ على عظمة اللهﷻ، وعلى قدرته، وحكمته البالغة، كما يدلُّ على أنَّ هذه الشَّريعة شريعة كاملة راعت جميع مصالح العباد في أمور الدنيا والآخرة، وأنَّها من عند اللهﷻ، كتابا وسُنَّة، وحديث أنسﷺ حديثٌ صحيح اتَّفق على إخراجه أكثر كتب السُّنَّة ومنها صاحبا الصَّحيح، وذِكْرُ لفظ الأبوال فيه محفوظٌ بل متواتر، ولم يثبت عن أحدٍ من أهل العلم بالحديث من الأئمَّةِ النُّقَّاد ومن بعدهم من العلماء الطعن في هذه اللفظة.

وما دلَّ عليه هذا الحديث أمر عجيب غريبٌ حقًّا يدلُّ على أنَّ رسول اللهﷺ نبيٌّ مرسلٌ بل يدل على صدق نبوتهﷺ وأنَّ حديثه وحيٌّ من رب العالمين، ويثبت وجها من أوجه الإعجاز في حديث النَّبِيِّﷺ؛ فإنَّه من المعروف أنَّ البول من المواد الإخراجية التي تخرج من الإنسان والحيوان، وغالبه كريه الرَّائحة تنفر منه الفطر السَّليمة وتشمئز منه النُّفوس الطيبة، ولذلك كان أغلبه نَجِسًا ضارًّا، كبول الإنسان وبول ما لا يؤكل لحمه من الحيوان، إلا أنَّ بعض الأبوال جعلها اللهﷻ طاهرة كبول ما يؤكل لحمه، بل وجعل بعضها شفاءً ودواءً لبعض الأمراض كبول الإبل كما هو منصوصُ الأحاديث المتقدِّمة، فقد دلَّ الحديث أنَّ بول الإبل شفاء لبعض الأمراض يُتداوى به، ونص الحديث على أمراض البطن، وهو تضخُّم البطن وهو ما يعرف بمرض الاستسقاء كما في حديث أنسﷺ، أو عدم هضْمِ المعدة للطعامَ وفساده فِيهَا بحيث لَا تُمسِكُه كما في حديث ابن عباس، كما نصَّ حديثُ أنسﷺ أيضا على بعض ما له علاقة بمرض البطن من الأمراض كاصفرار اللون، وكون أبوال الإبل شفاء يقتضي أنَّه طاهر ليس بنجس، لأنَّ اللهﷻ لم يجعل شفاء الأمة فيما حرَّم عليها من النَّجاسات وغيرها.

ولذلك نجد العلماء ذكروا هذا الحديث في الطِّب النَّبوي واستدلوا به على جواز التداوي بأبوال الإبل، فذكره أبو

---

[50] – أخرجه البخاري(رقم: 5686).

[51] – أخرجه النسائي في المجتبى(رقم: 306)، وفي الكبرى(187/1 رقم 291 و434/3 رقم 3484)، وهذا إسناد صحيح، لكن قال الإمام النسائي عقبه: «لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَنَسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ طَلْحَةَ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي -وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- يَحْيَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مُرْسَلٌ»، واصفرار الألوان له شاهد من حديث ثابت البناني عن أنس عند أبي نعيم في الطب النبوي(419/1 رقم 381)، وكذلك عظم البطون له شاهد من حديث همام عن قتادة عن أنس عند أحمد وغيره، فعن هَمَّام، قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍﷺ"أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُرَيْنَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدِ اجْتَوَيْنَا الْمَدِينَةَ، فَعَظُمَتْ بُطُونُنَا، وَانْتَهَشَتْ أَعْضَادُنَا فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِي الْإِبِلِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا، وَأَبْوَالِهَا..." الحديث، أخرجه أحمد(462/21-463 رقم 14086)، وقوله في الحديث: "وانتهَشت أعضادُنا"، قال ابن الأثير في النهاية(137/5): "أي: هُزِلت"، وله شاهد كذلك من حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِﷺ عند الطبراني في المعجم الكبير(6/7)، وأبي نعيم في معرفة الصحابة(2805/5).

[52] – أخرجه أحمد(415/4-416 رقم 2677)، والطبراني في الكبير(238/12)، من طرقٍ عن ابْنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ حَنَشِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الصنعاني عن ابن عباس، والحديث تفرد به ابن لهيعة وفيه كلام معروف لكن يشهد لمعناه حديث أنسﷺ المتقدم.

[53] – ابن الأثير: النِّهاية في غريب الحديث والأثر(156/2).

نعيم الأصبهاني في كتابه "الطب النَّبوي"، وكذلك ابنُ القيم في "زاد المعاد" في قسم الطب النَّبوي[54]، وكذلك أورد البخاري في كتاب الطِّبِّ من "صحيحه" بابا عنون له بباب: بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، وأخرج تحته هذا الحديث[55].

وقال ابنُ القيم على قصة العرنيين: "وفي القصة دليل على التداوي والتَّطبُّب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم، فإنَّ التَّداوي بالمحرمات غيرُ جائزٍ ولم يُؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة"[56].

بل نُفِي الخلاف على جواز التَّداوي بأبوال الإبل، يقول ابن تيمية: "وفي الحديثِ دِلَالَةٌ أخرى فيهَا تَنَازُعٌ، وهو أَنَّهُ أباحَ لَهم شُرْبَهَا، ولو كانتْ مُحَرَّمَةً نجسَةً لم يُبِحْ لهم شُرْبَهَا، ولستُ أعلمُ مخَالفًا في جوازِ التَّداوِي بأبوالِ الإبِلِ كما جاءت السُّنَّةُ"[57].

وقد جاء العلم الحديث ليُؤَكِّد حقيقةً علمية مُبهرة حيَّرت عقول العلماء وجعلتهم يقفون مذهولين أمامها، لا لكونها متعلقة بمادة البول المعروفة بكونها مادَّةً ضارَّة فحسب، بل لتتوافق تلك الحقيقة مع ما دلَّ عليه حديث المصطفىﷺ، حيث أكَّدوا أنَّ أبوال الإبل شفاء لكثير من الأمراض خاصَّة أمراض البطن كأمراض المعدة والقولون الأمعاء الدَّقيقة والكبد.

فقد أجرى البروفيسور أحمد عبد الله أحمَّداني من جامعة الجزيرة بالسُّودان عِدَّة تجارب في مختبرات الكُلية على عددٍ من الأشخاص المصابين بمرض الاستسقاء وهو تضخُّم البطن المذكور في بعض طرق الحديث المتقدِّم، وعددهم خمسة وعشرون شخصا(25شخصا) لمدة خمسة عشر يوما، حيث قام البروفيسور بإعطاء كلِّ مريضٍ جرعةً يومية من بول الإبل مخلوطٌ بلبنها كما في الحديث، فكانت النتيجة بعد مرور خمسة عشر يوما مذهلة ومبهرة، حيث انخفضت بطون المرضى وعادت إلى حالها الطبيعي وشفي جميع الأشخاص الذين أجريت عليهم التجربة من مرض الاستسقاء[58]، وكان بروفيسور إنجليزي ممن حضر هذه التجربة فانبهر بها وأذهل بنتائجها وأشاد بالتجربة[59].

هذه الأبحاث وغيرها التي تؤكد ما دلَّ عليه الحديث من الحقائق العلمية بالنسبة لبول الإبل جعلت بعض الشركات الأجنبية وهي شركة سورانو تنطلق من حديث النَّبيﷺ في بول الإبل لصناعة بعض الأدوية التي تساعد على الحمل[60].

---

[54] – زاد المعاد(4/42-44)، وتكلم على فوائد التداوي ببول الإبل وخصوصا من مرض الاستسقاء، وذكر كلام كثير من الأطباء في ذلك.

[55] – محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري(كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، ص 1011 رقم 5686).

[56] – ابن القيم: زاد المعاد(4/44).

[57] – ابن تيمية: مجموع الفتاوى(21/562).

[58] – ينظر: الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي(7/21-22)، ومقال شبهة بول الإبل، منشور في موقع العلم والإيمان والرد على الشبهات، http://sciencewislam.blogspot.com/2016/03/blog-post_42.html، ومقال: حليب الناقة يعالج بإذن الله الكثير من الأمراض المستعصية، منشور في موقع جريدة اليوم، هذا رابطه https://lym.news/a/161927 ،

[59] – ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885.

[60] – أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة وضوابطه(ص 39).

وأثبت دراساتٌ أنَّ بول الإبل مع لبنها فعَّالٌ لعلاج بعض أنواع السَّرطان كسرطان الثَّدي[61]، ومرض السكري[62].

كما أثبت دراساتٌ أخرى أنَّ بول الإبل فعَّالٌ للاستعمال الخارجي أيضًا، فقد استخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية كالدمل والجروح والقروح، وأظهر نتائج مرضية جدًّا، وذلك أنَّ أبوال الإبل تحتوي على ملوحةٍ عالية تفوق تركيز أملاح البحر وهي صفة تميزه عن بقية الأبوال الأخرى، هذه الملوحة العالية تؤدي دورا فعَّالا في القضاء على الأمراض الجلدية كالبكتيريا والفطريات.

فقد قامت مجموعة من الباحثات منهم الدكتورة أحلام العوضي[63] بدراسة معمَّقة على أبوال الإبل حيث قمن بعزل بكتيريا من بول الإبل لأوَّل مرَّة وسُجِّلت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية بالرياض سنة 1419هـ، وأثبتت تجارب الباحثات أنَّ هذه البكتيريا تمتلك قدرة عالية على مكافحة بعض الأحياء الدقيقة الممرضة، كالبكتيريا والفطريات والخميرة الممرضة، بما تفرزه تلك البكتيريا من مضادات حيوية مع ما فيها من ملوحة عالية[64].

ثمَّ قامت إحدى الباحثات وهي الدكتورة أحلام العوضي بصياغة بول الإبل في مستحضر مخبري في صورة مرهم أو صورة مسحوق مع بعض الإضافات لتطييب رائحته أطلقت عليه اسم(أ-وَزَرين) وسجلت به براءة اختراع سنة 1419هـ، وتم علاج عدة أمراض جلدية بهذا المستحضر، كإصابات الأظفار، وإصابات فطرية، وبكتيرية، وإصابات الدمامل، والحساسية مثل الأكزيما، والجروح والحروق[65]

كما قامت إحدى الباحثات السَّابقات وهي الباحثة منال القطان في أطروحتها للماجستير بإشراف أحلام العوضي على دراسةٍ مُعمَّقة على مستحضر من أبوال الإبل وأبوالها، وتوصَّلت إلى أنَّ هذا المستحضر يقضي على البكتيريا والفطريات والخميرة الممرضة المسببة للأمراض الجلدية، حيث أجرت الباحثة دراسة تطبيقية على عدد ممن لديهم إصابات جلدية تمَّ علاجهم بالمرهم المتقدِّم(أ-وَزَرين)، وكانت نتائج العلاج مبهرة حقًّا، فقد تمَّ شفاء جميع الحالات التي أجريت عليهم التَّجربة بإذن اللهﷻ، ومن بين تلك الحالات حالات مستعصية عجز العلاج الطبي الكيميائي المعاصر على علاجه[66].

الثَّالث: أحاديث الحجامة، ومنها: حديثُ أنس بن مالكﷺ قال: احتجم رسولُ اللهﷺ-حَجَمه أبو طيبة- فأمر

---

[61] – ينظر: مقال مضادات سرطان في بول الإبل، منشور في موقع: موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، https://kaheel7.net/?p=11099.

[62] – ينظر: مقال: حليب الناقة يعالج بإذن الله الكثير من الأمراض المستعصية، منشور في موقع جريدة اليوم، هذا رابطه https://lym.news/a/161927.

[63] – هن: د/أحلام أحمد العوضي، وأ: منال القطان، ود: مضاوي السحيباني، ود: تولين العوضي

[64] – ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885، وأبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز في القرآن والسنة، دبي-الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م.

[65] – ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885، وأبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز في القرآن والسنة، دبي-الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م.

[66] – ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885.

له بصاعين من طعام، وكَلَّم أهله فوضعوا عنه من خَراجِه، وقال: «إِنَّ أَفضَلَ مَا تَدَاوَيتُم بِهِ الحِجَامَةُ، أَو هُوَ مِن أَمثَلِ دَوائِكم»[67]، ومنها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النَّبِيَّﷺ يقول: «إِنْ كَانَ فِي شَيءٍ مِن أَدوِيتِكُم-أَو يَكُونُ فِي شَيءٍ مِن أَدوِيَتِكُم خَيرٌ فَفِي شَرطَةِ مِحجَمٍ، أَو شَربَةِ عَسَلٍ، أَو لَذعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَن أَكتَوِيَ»[68]، ومنها حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: "الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ؛ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ"[69].

ففي هذه الأحاديث أَرْشَد النَّبِيُّﷺ إلى التَّداوي بالحِجَامَة وأخبر أنَّها من أفضل الأدوية، بل وأكَّد أنَّ الشِّفاء إنْ حصل ووجد[70] فإنَّه يكون في أحد أمور ثلاثة؛ الحجامة أو شرب العسل أو الكي، ولئن كانت الحجامة معروفةٌ في زمن النَّبِيِّﷺ وهذا يجعل التداوي بها من باب التَّجربة والواقع، فإنَّ العلم بكونها نهاية الشِّفاء أو أنَّها من أفضل الأدوية لم يكن معروفا عند النَّاس في ذلك الوقت، وإنَّما عُرِفَ بِخَبَرِ السَّماء، يؤكد هذا الأمر حديث ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: "ما مررتُ بملأ من الملائكة ليلةَ أسري بي إلاَّ كلُّهم يقول لي: عليك يا محمَّد بالحِجَامة"[71].

وقد جاء علم الطب الحديث فأثبت حقيقة علمية مبهرة وهو أنَّ الحجامة علاج لكثير من الأمراض ومنها المستعصية، فمن ذلك ما ذكره الدكتور أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية والحاصل على البورد الأمريكي في العلاج الطبيعي: يقول: "الحجامة تؤدي بإذن الله تعالى إلى تحسُّنٍ واضحٍ في وظائف الكبد، ومرض السكر وعلاج ضغط الدم المرتفع، والصداع النصفي، وعلاج كثير من الأمراض الجلدية، وحساسية الصدر (الربو)، كما أنني حققت خطوات مهمة في علاج الأطفال الذين يعانون من شلل مخي، وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه حيث سجلت تحسنا ملحوظا في حالات عديدة، كذلك تعالج زيادة الكوليسترول في الدم، والنقرس، والخمول، وتعمل على تحسين كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية، وأمراض النساء والولادة"[72]، ويقول د.هيمن النحال، اختصاصي الطب التكميلي عن فوائد الحجامة: "منها: تنشيط الدورة الدموية، وإثارة رد فعل الجسم عن طريق التشريط وتحفيز الدماغ، و تسليك مسارات الطاقة "الين واليانج" لزيادة حيوية الجسم، وتقوية مناعة الجسم بإثارة غدة الثايموس عند عظمة القص من الأمام وعند الفقرة الظهرية الخامسة من الخلف، ومن الأبحاث الحديثة في فوائد الحجامة أنها تؤدي إلى تحفيز المواد المضادة للأكسدة، وزيادة الكورتيزون الطبيعي بالدم، وتقليل نسبة البولينا بالدم، وأخيراً فإن الحجامة تقلل من نسبة

---

[67] – أخرجه البخاري(رقم: 5696)، ومسلم(رقم: 1577).

[68] – أخرجه البخاري(رقم: 5683 و5702 و5704)، ومسلم(رقم: 2205).

[69] – أخرجه البخاري(رقم: 5680 و5681).

[70] – قال القاضي عياض في إكمال المعلم(120/7) في شرح حديث: "الشفاء في ثلاث": "قال بعضُ أهلِ العِلْمِ بالطبِّ: في نصِّه عليه السَّلام في الأدوية في الحديث المتقدم على "شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة نار" إشارة إلى جمع ضُروبِ المعاناة القياسية".

[71] – أخرجه الترمذي(رقم: رقم 2053)، وابن ماجه(رقم: 3477)، وأحمد(رقم: 3316)، وهذا لفظ أحمد، والحديث ضعيف لانقطاعه، وينظر: مسند أحمد(340/5-341 حاشية).

[72] – عن مقال "الإعجاز النبوي في حديث الحجامة"، من موقع إسلام ويب عبر الرَّابط:
.https://www.islamweb.net/ar/article/222820

الكوليسترول الضارة "LDL" وترفع نسبة الكوليسترول النافع "HDL"[73].

وأفرد الدكتور يحيى بن ناصر خواجي بحثا حول الحجامة في الأحاديث النَّبوية وعلاقتها بعلم الطِّبِّ[74]، تكلم فيه على قضيَّة الحجامة من جوانب متعدِّدة، وذكر أنَّ الإعجاز العلمي والطبي في بعض الدِّراسات حول الحجامة واضح وبيِّن وفي البعض الآخر يحتاج إلى تمحيص، وهذا لَفْتَةٌ طيِّبة تدلُّ على أنَّ إثبات الإعجاز متوقف على شروط قد تقدم ذكرها فيما سميناه بضوابط القول بالإعجاز العلمي، إلا أنَّ الباحث أثبت وجوده في عدد من الدراسات حول موضوع الحجامة، وأنَّ العلم الطبي المعاصر أثبت فوائد كثيرةٍ جدا للحجامة في الوقاية من كثيرٍ من الأمراض قبل حدوثها، وذلك لأنَّها تقوِّي جهاز المناعة وتنشط الدورة الدموية وتمتص الأخلاط السَّامة من الدم وتُنظِّم الهرمونات وتُنشِّط الغُدد الصَّمَّاء ومراكز الْمُخ وتُسهِّل مسارات الطاقة(اللين واليانج وتشي)[75]، كما أثبت فعالية الحجامة في علاج كثيرٍ من الأمراض بعد حدوثها ومنها المستعصية، مثل ما تعلَّق بأمراض الدم والدورة الدموية والجهاز التَّنفسي والجهاز البولي والأمراض السرطانية وأمراض الجهاز الهضمي وأمراض الكبد والطحال والأمراض المعدية وأمراض العظام وضغط الدم والسكري والشحوم في الدم وأمراض الجهاز العصبي[76]، وقد ذكر نماذج لأشخاص عندم أمراض من الأنواع المتقدِّمة لما استعملوا الحجامة بالطريقة العلمية الدَّقيقة تمَّ الشِّفاء منها بإذن الله[77].

فهل كانت هذه الفوائد الطبية معروفة في زمن حدوث النَّص النبوي أو في زمنٍ بعده، حتى جاء العلم المعاصر وأكَّد هذه المنافع الكثيرة والتي تؤكد أنَّ ما دلت عليه هذه الأحاديث وحيٌ من ربِّ العالمين.

الرَّابع: أحاديث الحبَّة السَّوداء، منها حديثُ خالد بن سعد قال: خرَجنا ومعنا غالبُ بن أبجر، فمرض في الطَّريق، فقَدِمنا المدينةَ وهو مريض، فعادَه ابنُ أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحُبيبة السَّوداء، فخذوا منها خمسًا أو سبعًا، فاسحَقوها ثمَّ اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب؛ فإنَّ عائشة رضي الله عنها حدَّثَتني أنَّها سمعَتِ النَّبيَّﷺ يقول: "إنَّ هذه الحبَّة السَّوداء شفاءٌ من كلِّ داء إلا من السام"؛ قلت: وما السَّام؟ قال: "الموت"[78]، ومنها حديث أبي هريرةرضي الله عنه أنَّه سمِعَ رسولَ اللهﷺ يقول: "في الحبَّة السَّوداء شفاءٌ من كلِّ داء، إلا السَّام"؛ قال ابنُ شهاب: والسَّام الموتُ، والحبَّةُ السَّوداء الشُّونيز[79].

ففي هذه الأحاديث إخبارٌ منهﷺ أنَّ الحبَّة السَّوداء شفاءٌ لكلِّ داء، ولا شكَّ أنَّ القطع بهذا التَّعميم لا يكون إلا بوحيٍّ من السَّماء، فإنَّ الحبَّة السَّوداء كانت معروفةٌ عند العرب وفي المجتمعات الإنسانية في ذلك الزَّمان، لكن لم يكونوا يعرفوا منافعها الطِّبيَّة الشِّفائية، ولو فرض أنَّ آحاد النَّاس من الحكماء والأطبَّاء قد يعرف بعض منافعها إلا أنَّ من المقطوع

---

[73] – عن مقال "الإعجاز النبوي في حديث الحجامة"، من موقع إسلام ويب عبر الرَّابط:
.https://www.islamweb.net/ar/article/222820

[74] – سمَّاه: "الحجامة في ضوء الحديث النبوي والممارسة الطبية".

[75] – الحجامة في ضوء الحديث النبوي والممارسة الطبية(ص 42-43).

[76] – المصدر نفسه(ص 43-44).

[77] – الحجامة في ضوء الحديث النبوي والممارسة الطبية(ص 45-46).

[78] – أخرجه البخاري(رقم: 5687).

[79] – أخرجه البخاري(رقم: 5688)، ومسلم(رقم: 2215).

به أنَّ كونها شفاء من كلِّ الأمراض لم يُعرف حتى أخبر به النَّبيُّﷺ.

وقد جاء العلمُ المعاصر في مجال الدِّراسات الطِّبيَّة ليُؤكد هذه الحقيقة، وظهر حديثا من خلال الدراسات ما يدلُّ على مضمون الحديث[80]، حيث أكَّدت الأبحاث التي أُجْرِيَتْ على الحبَّةِ السَّوداء أنَّ لها دورًا هامًّا في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان، بل وتُؤكِّد هذه الأبحاث أنَّ من أهمِّ فوائد الحبة السوداء تقوية جهاز المناعة، ومن المعلوم طبيًّا وفيزيولوجيا أنَّ مُقاومة الجسم للأمراض التي تصيبه يتم عبر جهاز مركزي قوي يسمى جهاز المناعة وأنَّ قوة مقاومة تلك الأمراض أو ضعفها مُرتبطةٌ بِقوَّة الجهاز المناعي، فكلما قوي جهاز المناعة كان القضاء على الأمراض سهلا وكلما ضعف تعسَّر القضاء على الأمراض بحسب نسبة ضعف قوة الجهاز، ولذلك يبدأ الهجوم للقضاء على أيِّ مَرَضٍ من هذا الجهاز، فإذا تقوَّى جهاز المناعة بهذه الحبَّة كان قادرا بحول الله على مقاومة أي مرض يصيب الجسم، فكانت الحبة السوداء بذلك شفاء لكل الأدواء بإذن الله، وبذلك تعرف معنى قولهﷺ: "شفاءٌ لكلِّ داء".

وقد أكَّدت الدِّراسات أنَّ الأمراض التي تعالجها الحبة السوداء كثيرة جدا منها: تساقط الشعر، والصداع، والأرق، آلام الأذن والدوران، أمراض النساء والولادة، ألم الأسنان وآلام اللوزتين والحنجرة، وحب الشباب، والأمراض الجلدية، والثآليل، والبهاق والبرص، وسرعة التئام الكسور، والكدمات والرضوض، ومرض السكري، وارتفاع ضغط الدم، وإذابة الكوليسترول في الدم، والالتهابات الكلوية، وتفتيت الحصوة وطردها، وعسر التبول، ومنع التبول اللاإرادي، والتهابات الكبد، والحمى الشوكية، والمرارة وحصوتها، وأمراض الطحال، وأمراض الصدر والبرد، والقلب والدورة الدموية، والمغص المعوي، الإسهال، والقيء والغثيان، والغازات والتقلصات، والحموضة، والقولون، وأمراض العيون، والأميبيا، وطرد الديدان، والعقم، والبروستاتا، والقرحة، والسرطان، والضعف الجنسي، والضعف العام، وفتح الشهية للطعام، ولعلاج الخمول والكسل، وللتنشيط الذهني وسرعة الحفظ، ولعلاج الإيدز.

وبالجملة فلما كانت هذه الأمراض لها علاقة بتقوية جهاز المناعة وكانت الحبة السَّواء تُقوِّي هذا الجهاز كانت بإذن الله وقوتِه علاجًا لجميع هذه الأمراض، بل ولأمراض أخرى لم تُذكر.

وقد كثرت البحوث حول هذه الحبَّة وكلها تثبت هذه الحقيقة ولله الحمد، فقد ذكر الدكتور حُسام عرفة أنَّ أكثر من مائة وخمسين (150) بحثًا تمَّ نشره مُؤخرا في الدوريات العلمية المختلفة في أوربا وخصوصا في بلديْ النَّمسا وألمانيا عن فوائد استخدام الحبَّة السوداء، أكَّدت جميعها الفعالية القويَّة لهذه الحبَّة في علاج كثيرٍ من الأمراض المستعصية.

وأكَّد الدكتور عبد الله باموسى في بحثٍ له حول الحبَّة أنَّ البحوث عن هذه الحبة في العقود الأخيرة في ازديادٍ مستمر، وما ذلك إلا بسبب الاكتشافات المبهرة حول هذه الحبَّة، التي تُثبت منافعها الكثيرة وتُؤكِّدُ فعاليتها في الوقاية والعلاج من أمراض كثيرة ومنها المستعصية، وذكر أنَّ موقع: Medline وحده، قد تناول الكلام عنها في عِدَّة بحوث، وهذا يُعدُّ مُؤشرا قويًّا على أهميتها، كما ذكر كثيرا من المجالات العلاجية التي تدخل هاته الحبة في علاجها، أكثره تقدَّم ذكره آنفا،

[80] – ينظر مقال: من الإعجاز العلمي في الطب النَّبوي: "الحبة السوداء شفاء من كل داء"، مقال في الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://midad.com/article/210536/، وكذلك: بحث: "الحبة السَّوداء في الحديث النبوي والطب الحديث"، للدكتور عبد الله باموسى.

وخلص بعد استقراءِ البحوث الواردة حول هذه الحبة أنَّ لها آثارا إيجابية كثيرة وقدرة عالية في التأثير على مختلف الأمراض المستعصية، كما أن لديها قدرة عالية-بإذن الله-على الوقاية والحماية من أسباب تلك الأمراض[81].

فمن أخبر النَّبيُّ ﷺ بكون الحبَّة السَّوداء شفاء من كلِّ هذه الأمراض، إنَّه اللهﷻ، وهذا دليلٌ قاطع أنَّ الإخبار بما دلَّ عليه هذا الحديث وحيٌ من عند اللهﷻ.

الخامس: حديث أبي هريرةرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً»[82]، هذا لفظ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ، ورواه عن أبي هريرةرضي الله عنه أيضا سعيد بن أبي سعيد المقبري وأبو صالح ذكوان السَّمَّان وثمامة بن عبد الله بن أنس، وألفاظهم متقاربة، فرواه سعيد المقبري بلفظ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَامْقُلُوهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلُّهُ»[83]، ورواه أبو صالح بلفظٍ مقاربٍ: "إِنَّ الذُّبَابَ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَإِنَّهُ يَتَّقِي بِالَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ"[84]، فزادا: "وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ"، وجاء نحو هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدريرضي الله عنه، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ القارظي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ فَأَتَانَا بِزُبْدٍ وَكُتْلَةٍ، فَأُسْقِطَ ذُبَابٌ فِي الطَّعَامِ، فَجَعَلَ أَبُو سَلَمَةَ يَمْقُلُهُ بِأُصْبُعِهِ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا خَالُ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ حَدَّثَنِي، عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ قَالَ: "إِنَّ أَحَدَ جَنَاحَيِ الذُّبَابِ سُمٌّ، وَالْآخَرَ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ"[85].

وهذا الحديثُ من دلائل نبوتهﷺ، ومن الأحاديث المتظافرة التي تدلُّ على وحيية السنَّة وأنَّ النَّبيَّﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، فقد أرشد هذا الحديث إلى حقيقةٍ علمية بقيت غير معلومة أو على الأقل غريبة غير مفهومة إلى أن جاء العلم المعاصر فأثبتها، وهو أنَّ الذُّباب يحمل في أحدِ جناحيه داء، أي مرضا، وفي الآخر شفاء، وقد جاء التَّعبير بالدَّاء والشِّفاء ليتوافق مع عقول النَّاس ومعارفهم في ذلك الزَّمان.

وقد أكد العلم الحديث ما دلَّ عليه معنى هذا الحديث الذي رفضته عقولُ الحداثيين واشمأزت منه نفوس العقلانيين، فقد زعم من زعم أنَّه غيرُ ملزمٍ بقبول ما دلَّ عليه هذا الحديث، بل بالغ بعضُهم فزعم أنَّ هذا الحديث موضوعٌ لأنَّ مضمونه -زَعَمَ-يتنافى مع قيم الشَّرع الحنيف الذي يأمر بالنَّظافة والتطهر، على خلافِ هذا الحديث الذي يدل ظاهره على أنَّ الشَّرع لا يمانع في تعاطي القاذورات والأوساخ ويأمر بما يخالف الفطرة، فإنَّ من المعلوم أنَّ الذباب يقع على القاذورات والأوساخ بل وعلى العذرة والفضلات فيحمل كثيرًا من الجراثيم والأمراض، والغالب أنَّ الذُّباب يقع في طعامِ الإنسان وشرابه وهو مُحمَّلٌ بتلك الأمراض والجراثيم، فكيف يأمر الشَّرع أن يغمس من هذا حاله في الشَّراب؟ إضافة إلى أنَّ مظهر الذُّباب وهو واقعٌ على تلك القاذورات مما تعافه الفِطر السَّليمة وتشمئز منه النفوس الطيبة وتأباه العقول النيِّرة.

---

[81] – ينظر: "الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث"، للدكتور عبد الله باموسى.

[82] – رواه البخاري(رقم: 5782 و3320)، وهذا لفظه، وابن ماجه في السنن(رقم: 3505)، وأحمد في المسند(15/88-89 رقم 9168).

[83] – أخرجه أبو داود في السنن(رقم: 3844) وهذا لفظه، وأحمد في المسند(12/46 رقم 7141).

[84] – أخرجه أحمد في المسند(14/187 رقم 8485).

[85] – أخرجه بهذا السياق أحمد(18/186-187 رقم 11643)، وأخرجه ابن ماجه(رقم: 3504)، دون ذكر سبب تحديث أبي سلمة بالحديث، ورواه النَّسائي(رقم 4262) مختصرا بلفظ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقُلْهُ».

لكن جاء العلم الحديث فضرب بكلِّ هذه التُّرَّهات عرض الحائط وأثبت أنَّ هذه المزاعم-كونه وسخا لا تقبله العقول السَّليمة-ما هي إلا أوهامٌ في عقول أصحابها، بل أكدَّ-أي العلم- مرَّة أخرى أنَّ حديث النَّبيﷺ وحيٌ من اللهﷻ، وأنَّ سُنَّة النَّبيِّﷺ تدعو إلى كلِّ فضيلة وطهارة ونزاهة، كيف لا وهو دين الفطرة، بل إنَّ إرشاد النَّبيﷺ لغمس الذباب في الإناء إذا وقع هو عينُ الحرص على صِحَّة الآكل أو الشَّارب، وهو ما أكدَّه العلم الحديث، مع التَّأكيد أنَّ الأمر بغمس الذباب في الإناء ليس للوجوب بل هو أمرُ إرشاد[86] وأنَّ من عافت نَفْسُه الأكل أو الشُّرب مما وقع فيه الذباب فله ذلك، فلا يستمر في الأكل أو الشرب، مراعاة لطبيعة النَّاس وفطرهم، مع وجوب التَّصديق والتَّسليم والانقياد لما دلَّ عليه هذا الحديث، وأنَّ من فعل ذلك فقد أطاع رسول اللهﷺ.

فكان أوَّل من طرق باب هذه الحقيقة التي جاءت في الحديث من الغربيين العالم الألماني بريفلد من جامعة "هالي" بألمانيا، حيث أكدَّ أنَّ الذُّبابة المنزلية تحمل على الدوام طفيليا من جنس الفطريات مما يجعل الذبابة مصابة بما يُشبه المرض المزمن بهذه الفطريات، هذا الطفيلي يعيش في الطبقة الذهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بجانب جناحها على شكلِ خلايا مستديمة، ثم لا تلبث هذه الخلايا أن تخرج من بطن الذبابة.

ثمَّ جاء عالم الفطريات الفرنسي موريس لانجيرون وهو مختصٌّ في عِلْمِ الفطريات بل يقولون هو أكبر علماء علم الفطريات، فأكدَّ سنة 1945م اكتشاف بريلفد وزاد عليه اكتشافاتٍ جديدة تُبيِّنُ خصائص تلك الخلايا بما يتوافق تماما مع ما دلَّ عليه الحديث، حيث تمَّ اكتشاف أنَّ هذا الفطر الذي يعيش في بطن الذُّبابة على شكلِ خلايا مستديمة فيه إنزيمٌ له قوةٌ عجيبةٌ في إذابة وتحليل أجزاءٍ من الذبابة الحاملة للمرض.

ثم جاء بعد لانجيرون العالمان آرنشتين وكوك الإنجليزيان والعالم روليوس السويسري، فزادوا تدقيقا على ما اكتشفه لانجيرون، حيث قاموا بعزل مادَّةً استخرجوها من الفطريات التي تعيش في الذباب، واكتشفوا أنَّ هذه المادة هي مضادٌ حيويٌّ تقتل جراثيم مُتنوِّعة ومختلفة، وهي طبعا تلكم الجراثيم التي يحملها الذباب إذا وقع على أيِّ قاذورةٍ أو عذرة أو وسخ، والْمُذهل حقًّا أنَّ العلماء وجدوا أنَّ أفضل طريقةٍ لعَمَلِ هذه الْمُضادات بل هي الطريقة الوحيدة هي غمس الذبابة في سائل، أي أنَّ هذه المضادات الحيوية لا تتحرَّر لتعمل عملها إلا بغمسها في سائلٍ، وقد أكدَّ العلماء ذلك عِلميا، فقد ذكر الباحثون أنَّ هذه المضادات الحيوية التي استخرجت من تلك الفطريات التي تعيش في بطن الذبابة تخرج عن طريق قُوَّةِ ضغطٍ التي تتزامن مع تجمُّع كبيرٍ لتلك المضادات في الخلايا، هذا الضغط يكون بالسَّوائل التي تقع فيها الذبابة، فإذا غُمست أو وقعت الذبابة في الشَّراب أحدثت حركة الغمس أو الوقوع ضغطا على الخلايا التي تحوي المضادات الحيوية فيؤدي ذلك إلى انفجار الخلية فتخريج المضادات الحيوية منها بأعدادٍ كبيرة، والتي تهاجم بدورها كلَّ ما تجده من جراثيم حولها فتقضي عليها في زمنٍ يسير، ويصبح الشَّرابُ طاهرا نقيا خاليا من أي جرثوم، وهو عين ما أخبر به النَّبيﷺ، ومن الغريب حقًّا أن يتوصل فريقٌ من الباحثين إلى أنَّ أفضل طريقة لاستخلاص المضادات الحيوية من بطن الذبابة هو غمسها في الماء أو غيره من السَّوائل، بل الأغرب أنَّ البروفيسور الياباني برافو ألفايز جوان(bravo alvaez juan) يقول: إن آخر شيء يتقبَّله الإنسان المعاصر أن يرى الذُّباب في المشفى، لكنه يؤكد أنَّنا سنشاهد قريبا علاجا فعَّالا لكثير من الأمراض مستخلصٌ من الذُّباب، وهذا ما يحاول تأكيده فريقٌ من الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث

---

[86] - فتح الباري(250/10).

حصلوا منذ مدة قريبة على براءة اختراع من جامعة أبورن(auburn) على اكتشافهم بروتين في لعاب الذُّبابة، هذا البروتين يساعد على التئام الجروح والعلاج من بعض الأمراض الجلدية المزمنة.

وهكذا تتابع الدِّراسات الحديثة عن الذبابة وما تحويه من علاجات لعديد من الأمراض، ليست فقط التي تحمله نفس الذبابة من جراثيم ولكن كذلك لعلاج أمراضٍ أخرى يعاني منها الإنسان، وهي دراسات كثيرة جدًّا لا يسع هذا المقال لذكرها[87].

فانظر إلى هذه الحقيقة المبهرة التي فسَّرها العلم المعاصر بلغته العِلمية، وقارنها مع ما جاء في الحديث السَّابق لتقف وأنت مذهولٌ بين التَّوافق الدَّقيق العجيب بين ما دلَّ عليه الحديث وبين هذه الحقائق، لتعلم وأنت على يقينٍ أنَّ ما قاله النَّبيﷺ في هذا الحديث وحيٌ أوحاه اللهﷻ إليه، وإلا فمن أين يعرف المصطفىﷺ الإنزيمات والجراثيم والفطريات والمضادات الحيوية المتعلقة بالذبابة مع دقَّةِ هذه المواد وعدم رؤيتها بالعين المجردة، إن لم يُخبره بها علام الغيوب جل وعلا، والتي عبَّر عنها المصطفىﷺ باللُّغة التي يفهمها النَّاس في ذلك الوقت، فما الداء الذي جاء في الحديث إلا الجراثيم التي يحملها الذُّباب إذا وقع على القاذورات، وما الشِّفاء إلا ذلك المضاد الحيوي الذي يخرج من بطن الذُّبابة إذا غمست في الشَّراب فيقتل كلَّ جُرثومٍ يحمله الذباب.

وفي هذه الأمثلة كفاية طلبا للاختصار لطبيعة المقام، لأنَّ المقصود التَّمثيل بذكر بعض النَّماذج، وإلا فهناك أحاديث كثيرة يُطابق ما دلت عليه من المعاني مع ما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر من الحقائق العلمية، وهذه النَّماذج وغيرها مما لم يذكر[88] من أهمِّ الأوجه في إثبات الإعجاز العلمي وإثبات وحيية أحاديث الطبِّ به، خصوصا وأنَّ ما أثبته العلم التَّجريبي الطبِّي وكان مقطوعا به، من الأدلة المتَّفق عليها بيننا وبين الحداثيين الذين يطعنون في وحيية السُّنَّة ومنها أحاديث الطِّبِّ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

في ختام هذه المداخلة يمكن إبراز عدَّة نتائج:

- صحة الاستدلال بالإعجاز العلمي-بضوابطه-على كون أحاديث الطب وحيا، وهذه أهم نتائج هذا البحث.
- القول بالإعجاز في السُّنة له ضوابطه التي لا بد من توفرها والتقيد بها ليكون صحيحا.
- الاحتجاج بالإعجاز العلمي بعد إثباته بضوابطه على كونِ أحاديث الطب وحيٌ أولى من إثبات الإعجاز العلمي في السُّنَّة بدلالة كونها وحيًا.
- الأمثلة على الإعجاز العلمي في أحاديث الطب والتي تدل على أنَّها وحيٌ، كثيرةٌ اقتصر البحث على بعضها لمناسبة المقام.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

-أعلام الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة

[87] – ينظر للكلام على حديث الذبابة-ومن هذه الدراسات تم تلخيص ما تقدم-: الدكتور: أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي(6/72-74)، ومقال: نفي الإعجاز العلمي في حديث الذبابة، مقال منشور في موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام.

[88] – ينظر: الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي.

أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
-إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.
-الإعجاز الطبي في عجب الذنب، الدكتور عثمان جيلان علي معجمي، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، دط.
-الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ تعريفه وقواعده، محمد بن عمر بن سالم بازمول، مكة المكرمة، (د م).
-الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؛ تاريخه وضوابطه، عبد الله المصلح وآخرون، إعجاز، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م.
-الإعجاز العلمي، إلى أين؟، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية: 1432هـ.
-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصحَّحه: جماعةٌ من العلماء، بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.
-الحبة السَّوداء في الحديث النَّبوي والطِّبِّ الحديث، للدكتور عبد الله باموسى، دط ودت.
-الحجامة في ضوء الحديث النبوي والممارسة الطبية، للدكتور يحيى بن ناصر خواجي، دط ودت.
-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ-1987م.
-الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: د ت، دار الفكر، دط.
-المسالك في شرح موطأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
-النِّهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية-بيروت، 1399هـ-1979م.
-أوجه الإعجاز في السنة النبوية، دراسة تطبيقية في أحاديث الطهارة، عائشة بنت محمد الحربي، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد 77 عام 1440هـ(ص 241-243).
-تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.
-تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة النَّبوية، أحمد أبو الوفا عبد الآخر.
-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ-1994م.

-سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، دار الأفكار الدولية، 2004م.

-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السِّجِسْتاني، خرج أحاديثه وعلق عليه: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1438هـ-2017م.

-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض(جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، الطبعة الثَّانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

-شرح مسلم= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، اعتنى به: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1429هـ-2008م.

-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، اعتنى به: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1430هـ-2009م.

-عجب الذنب...البذرة التي يخرج منها الإنسان، لفهد عامر الأحمدي، نشر في مجلة الرياض، العدد 14233، الأربعاء 27جمادى الأولى 1428هـ-13يونيو 2007م.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة-بيروت، 1379هـ.

-قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان-عجمان، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) 1422هـ-2001هـ.

-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

-مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

-مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2001م.

-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ-1979م.

-موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط.